الشقاق ودلالاته في القرآن الكريم

.....

أ.م.د. زينب كامل كريم

مركز احياء التراث - جامعة بغداد

البريد الإلكتروني: dr.zainab@rashc.uobaghdad.edu.iq

الملخص

تناول البحث دراســة الشــقاق ودلالاته في القرآن الكريم ، إن الفكرة التي يقوم عليها البحث هو أن اللغة العربية تتميز بكثرة الفاظها التي قد تتقارب في الدلالات التي تعبر عنها ، إلا أن الســياق القرآني له استعمالاته الخاصة على صعيد التعبير الدلالي أو أن القرآن يكسب اللفظ دلالات لم يكن ليعبر عنها لولا أنه استعملها القرآن في هذا الموضع لتدل على هذا المعنى فينتخب هذا اللفظ تحديدا ربما ليعبر عن أكثر من معنى أو ليدل على معان قد تقصر الفاظ أخرى عن أدائها وإن تقاربت في بعض الوجوه ، وهذه الظاهرة الدلالية عرفها اللغويون بالترادف، وبعضهم الآخر جعلها في باب الفروق اللغوية.

وكل ذلك جعل اللفظ القرآني متفردا في اســتعماله وقد يكون اللفظ في اســتعمال له دلالة وفي استعمال آخر له دلالة مضافة له وهكذا يكون للفظ تدرجا دلاليا نتلمسه عبر السياقات القرآنية التي ورد فيها، وهذا ما تلمسناه عند دراسة لفظ الشقاق وتحليل مواضعه من الاستعمال في القرآن الكريم بالرجوع الى كتب اللغة والتفسير، وكما سيرد في ثنايا البحث.

الكلمات المفتاحية: الفاظ القرآن، دلالة الاصوات، الشقاق.

Discord and its implications in the Holy Qur'an

Assist. Prof. Dr. Zainab Kamel Karim
Heritage Revival Center - University of Baghdad
Email: dr.ahmed.alaw@uosamarra.edu.iq

Abstract

The research deals with the study of discord and its connotations in the Holy Qur'an. The idea on which the research is based is that the Arabic language is characterized by a large number of words that may converge in the connotations that express it. However, the Qur'anic context has its own uses at the level of semantic expression or that the Qur'an acquires the word connotations that would not have been known to have such a meaning had it not been used by the Qur'an in this place to denote this meaning, so this word is chosen specifically to express more than one meaning, or meanings that other words may fall short of its performance, even if they are close in some ways. The linguistic phenomenon which was defined by some linguistics as synonymous, and others considered it as linguistic differences.

All of this made the Qur'anic pronunciation unique in its use, and the word may be in use with a connotation, and in another use with an added connotation to it, and so the word has a semantic gradation that we touch through the Qur'anic contexts in which it was mentioned, and this is what we touched upon when studying the term discord and analyzing its places of use in the Holy Qur'an by reference. To the books of language and interpretation, as will be shown in the folds of the research.

Keywords: the words of the Qur'an, the meaning of sounds, discord

المقدمة

تبقى للغة وظيفة وخاصية اجتماعية نفسية تواصلية ابلاغية هدفها الأول الإتصال والتواصل وثانيه الجمالية ، وهدف اللغة متأت بأساليب وطرائق متبايتة منها الحقيق (أصل الوضع) ومنها غيره المتمثل في كسب المعاني بالتدرج الدلالي حيث يمكن للفظ أن يتحصل على دلالات مجتمعة بالاندراج وهنا نقصد أن للفظ معنى أصلي ودلالات أخر قد يؤديها مضافة له نلمسها من الاستعمال، وقد يكون لفظ آخر في معناه إلا أنه ليس بالضرورة له الدلالات ذاتها ولذا قد نجد لفظ يستعمل في موضع ويؤدي دلالات ومعان ليس بالضرورة أن لفظاً آخر يؤدي الدلالات ذاتها وإن كان يحمل المعنى ذاته فمثلاً الفاظ الطمأنينة والسكينة والرحمة هي قد تتقارب في معانيها بيد أن لكل لفظ معنى لا نجده في الآخر أو يزيد عليه ويضيف مما يجعل استعماله أنسب وأفصح وأبلغ ، وربما كثيراً ما يشعر قارئ القرآن الكريم بذلك الإحساس باللفظة وجزالة موضعها بين أخواتها من الألفاظ وقد لا يدرك ماهية هذا الاحساس ويلمس جمالية اللفظ دون أن يعرف مصدر هذا الجمال لماذا هذه اللفظة جميلة جزلة ولو استبدلناها بلفظ آخر لا تؤدي ما أدته هذه اللفظة على وجه الدقة والخصوص ، ومن هنا كانت فكرة كثير من علمائنا القدماء في بيان أيهما أشرف اللفظ أم المعنى ؟ وظهر أنصار اللفظ ممن قالوا بأن الفصاحة في اختيار الألفاظ على حساب المعاني وناؤهم في ذلك ممن انتصر للمعنى ومن ثم ظهرت كتب الفروق اللغوية التي يمكن أن نعتبرها اللبنات الأولى للدراسات في علم دلالة الألفاظ حيث فرقوا في استعمال كثير من الألفاظ وعلى رأسهم كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري وغيرها من الكتب والدراسات التي اهتمت بدراسة وتحليل وتفكيك اللفظ للوقوف على أسرار المعاني التي يحملها ذلك الجمال الخفي الذي لا نلمسه إلا بالغوص في عالم اللفظة وسبر خباياها بالتنقل ما بين كتب اللغة وكتب التفسير والمجاز والأضداد والفروق وما إلى ذلك من مصنفات تبوح لنا بتلك الدلالات والمعاني حينما نخرجها من أصدافها ونقع على مدلولاتها ، من هنا كانت فكرة هذا البحث الذي حاولت فيه دراسة معنى ودلالة الشقاق في القرآن الكريم كيف وظف القرآن الكريم استعمال هذا اللفظ في مواضع معينة ولم يستعمل الفاظ أخرى مثل لفظ الفراق ، والمفارقة ، والعداوة ، والافتراق ، انفصال ، بغض ، تنازع ، جدال ، حقد ، خصومة ، خصام ، خلاف، شجار، ضغينة ، كراهية ، كره ، مخاصمة ، مشاحنة ، مشاكسة ، مشادة ، معاداة ، ملاحاة منازعة ، ونزاع ، كل هذه الالفاظ تتقارب في المعنى ولكن القرآن الكريم جاء بلفظ الشقاق دونهن ، ولذا آليت أن يكون هذا

البحث من هذا الجانب ، وماهي الدلالات والمعاني التي تحصل عليها اللفظ ليكون مؤهلا ويشغل موضعا في هذه الآية دون غيره وفي ذلك الموضع والمورد دون آخر .

ونظراً لما تقدم احتوت خطة البحث على مقدمة وخاتمة تضمنت أهم توصل اليه الباحث ، في حين إنتظمت مادة البحث في مبحثين ، كان المبحث الاول بعنوان : الشـــقاق في اللغة والاصـــطلاح وبيان مخرج صـوتي الشـين والقاف ، وقسـم المبحث على ثلاثة مطالب ، المطلب الأول : تعريف الشـقاق في اللغة ، والمطلب الثاني : تعريف الشـقاق في الاصـــطلاح القرآني ، والمطلب الثالث : مســـتوى التحليل الصوتي .

أما المبحث الثاني كان بعنوان : مستويات التحليل اللغوي (الشق والشقاق بين الترادف والاقتراق الدلالي) وقســـم على ثلاثة مطالب ، المطلب الأول : أهمية تفكيك الظاهرة اللغوية ، والمطلب الثاني : المؤتلف والمختلف في المعاني ذات الصـلة بالشـقاق، المطلب الثالث : التدرج الدلالي للشـقاق في القرآن الكريم ، وختم البحث بخاتمة كما أسلفنا وبقائمة الهوامش .

المبحث الأول: الشقاق في اللغة والاصطلاح وبيان مخرج صوتي الشين والقاف .

المطلب الأول : تعريف الشقاق في اللغة.

الشقاق لغة : إذا ما تصفحنا المعاجم العربية نجد أن الشقاق اشتق من الأصل اللغوي (شق) وهو أصل واحد إلا أنه عبر عن دلالات كثيرة ، ففي كتاب المقاييس مثلاً نجد أن مفهومها المعجمي جاء من (الشين والقاف أصل واحد صحيح يدل على انصداع في الشيء ثم يحمل عليه ويشتق منه على معنى الاستعارة تقول شَقَقتُ الشّيءَ أشُقُّه شقاً إذا صدعتهُ وبيده شقوق وبالدابة شقاق والأصل واحد)[١] ، والشَّق الصبح والشِق بالكسر نصف الشيء يقال: أخذت شق الشاة والشق أيضاً الناحية من الجبل وجانبا كل شيء شقاه، والشَّقيقُ من قولك: هذا أخي وشقيقي، وشِقُّ نَفْسِي. وأخت الرجل شقيقته وعن ابن سيدة : شق الرجل وشقيقه أخوه وجمع الشقيق أشقاء ، يقال هو أخي وشق نفسي وفيه النساء شقائق الرجال أي نظرائهم وأمثالهم في الاخلاق والطباع كأنهن شققن منهم وأما الشقوق فهي الصدوع في الجبال والأرضين وغيرها[٢] ، وهو الاسْمُ، ويجمع على شُقُوقٍ.

المطلب الثاني : تعريف الشقاق في الاصطلاح القرآني .

الشقاق هو الخلاف وذلك إذا انصدعت الجماعة وتفرقت يقال : شقوا عصا المسلمين وقد انشقت عصا القوم بعد التئامها إذا تفرق أمرهم ، ويقال أصاب فلانا شق ومشقة وذلك الأمر الشديد كأنه من

شدته يشق الانسان شقا قال تعالى : (لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) (النحل/٧) . ويقولون في الغضبان احتد فطارت منه شقة كأنه انشق من شدة الغضب.

والشقة مسير بعيد الى أرض نطية تقول هذه شقة شاقة ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ) (التوبة/ ٤٢) . وَالشُّقَّةُ مِنَ الثِّيَابِ، مَعْرُوفَةٌ. وَيُقَالُ اشْتَقَّ فِي الْكَلَامِ فِي الْخُصُومَاتِ يَمِينًا وَشِمَالًا مَعَ تَرْكِ الْقَصْدِ، كَأَنَّهُ يَكُونُ مَرَّةً فِي هَذَا الشِّقِّ، وَمَرَّةً فِي هَذَا. وَفَرَسٌ أَشَقُّ، إِذَا مَالَ فِي أَحَدِ شِقَّيْهِ عِنْدَ عَدْوِهِ. وَالْقِيَاسُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَاحِدٌ((٣)).

والاشْتِقاقُ: الأخذُ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشمالاً ((٤))

ولابد أن نبحث في أمرين عند تحديدنا للدلالات المعجمية التي وقفت عليها كتب المعاجم لفهم فلسفة تكوين وصناعة اللفظ أولا : هل للصوت أثر في اكتساب اللفظ معنى ما ؟ ، وهل للتكوين الصوتي الفضيلة في اكتساب معنى بذاته ؟ أي : هل لصوت الشين من حيث هو كم صوتي علاقة في التأسيس الدلالي للمعنى وكذلك لصوت القاف وتكرارها حينما نقول (شقق) وحينما يستعملها القرآن بقوله : (ذَلِكَبِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(الحشر/٤) ودخول حرف التاء في (تشقق) وحرف النون في (انشق)

ثانيا : إن لكل لفظ دلالة ، وإن تقارب الالفاظ واشتراكها في دلالة ما صفة في طبيعة اللفظة وهي تحمل في ذاتها صفة افتراقها الدلالي أيضاً عن باقي الألفاظ الأخرى، فقولنا الشقاق والفراق ، والانشاق والانفطار، وانفلق وانشق وما الى ذلك ... نجد ان هذه الالفاظ وإن اشتركت كلها في دلالة الصدع او الخرق إلا أننا حتما سنجد دلالات أخرى كانت للشقاق احتملها اللفظ افترق بها عن باقي الالفاظ فالشق حتما يفترق في دلالاته عن الفلق وهكذا ، وإن المواضع التي جاء فيها استعمال شقاق كان هذا اللفظ الأجدر في الاستعمال من غيره أو يمكننا القول أنه ليس من الفصاحة استعمال لفظ العداوة في هذا الموضع ، فللعداوة مواضع استعمال وموارد لا يصح فيها استعمال لفظ الشقاق وكذلك الحال للفظ الشقاق له موارده التي لا يصح استعمال لفظ كالعداوة والبغضاء فيها لما في الشقاق من دلالات لا يؤديها لفظ آخر .

ومما أسلفنا وجدنا أن من الضرورة دراسة الشقاق ودلالات أصله اللغوي المتأتي من شق من هذين الجانبين المؤثرين في دلالاته ، وبذا سيكون التحليل وفق المستوى الصوتي والمستوى اللغوي لهذه المادة أساسا في هذه الدراسة

المطلب الثالث : مستوى التحليل الصوتي .

إن للمجانسة الصوتية أثرا في استحصال دلالة بعينها فمثلا في دلالات الشقاق قد نجد لصوت الشين من حيث خصائصه وصفاته أثرا في التشكيل الدلالي للفظ الشقاق الذي هو من الأصل اللغوي (شق) وهل لصوت القاف حينما يأتي مع صوت الشين أثرا وانعقادا لدلالات بعينها يساعدا على اظهارها معا ؟

في هذا المستوى سنحاول دراسة حرفي الشين والقاف من حيث كونهما صوتين لهما الأثر في التولد الدلالي لمادة شق ، وللوقوف على هذا التأثير توجب أولا دراسة صوت الشين وصوت القاف والتقائهما معا وتكوينهما لمعاني هذا الاصل اللغوي وما يتصف به كل صوت من حيث المخرج والصفات التي تفسر لنا اسباب انعقاد هذه الدلالة وهذا المعنى .

أولا: صوت الشين ومخرجه وصفاته الصوتية:

صوت الشين من الاصوات الشجرية لان مبدأها من شجر الفم ومخرجه من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الاعلى[٥] وقد جعله في حيز الجيم والياء في حين الخليل جعله مع الجيم والضاد[٦] وهذا يعني ان سيبويه يفرد للضاد مخرجا خاصا ينفرد به وحده وجعله يخرج من بين اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس[٧] ويتكون الشين بأن يرفع ذلق اللسان وطرفه ومقدمه نحو مؤخر اللثة بينما يكون كل الجزء الاساسي من جسم اللسان مرفوعا نحو الحنك الاعلى في الوقت نفسه[٨] لذا قيل انه صوت لثوي – حنكي وهو ان يرتفع مقدم اللسان وجزء من وسطه ليلتقي بوسط الحنك وهم بهذا يتفقون مع القدماء في عد هذه الاصوات (الجيم والشين والياء) من اصوات وسط الحنك[٩] ، ولما كان هذا مخرج صوت الشين فقد أكسبه ذلك بعض الصفات التي ارتسم بها هذا الصوت وصارت صفة له بسبب مخرج الصوت هذا ، ولذا سنقف على أهم الصفات التي حددها العلماء للشين .

صفات الشين الصوتية :

يتصف صوت الشين بالهمس والرخاوة ، فالهمس يتأتى لأنه لا يتحرك معه الوتران الصوتيان عند النطق به أما الرخاوة فلأنه يترك فراغا ضيقا بين العضوين المكونين للصوت وهما اللسان والحنك الاعلى[١٠].

ومن الصفات أيضا صفة الاستطالة والصفير ، أما الاستطالة فهي (امتداد الصوت من أول حافة اللسان الى آخرها وهي جنب اللسان لا طرفه)[١١] ويرى أغلب العلماء أن صوت الضاد انفرد بصفة الاستطالة ولا يشاركه في هذه الصفة صوت آخر في حين يرى جمع من العلماء أن صوت الشين يتصف بالاستطالة أيضا لأن الشين تفشت واستطالت حتى خالطت أعلى الثنيتين[١٢] وربما هذه الصفة أكسبت اللفظ معنى الإمتداد والإطالة فمنه قيل الأشق الطويل سمي بذلك لبعد أوله من آخره والشقة البعد والشقة

من الثياب ترجع إلى هذا، وأما قولهم في معنى الغلبة فقد يكون لهذا (الامتداد وبعد المسافة) يقال شق علي حتى غلبني((١٣)) .

أما صفة الصفير التي يتصف بها الشين فقد حصل عليها بسبب ما يصيب مجرى الهواء من ضيق عند مخرج الصوت وان كان أقل من الضيق الذي يحصل مع مخرج صوت السين والصاد والزاي لأن مجرى الهواء يكون عند النطق أضيق ما يكون((١٤)) .

ومن هنا نجد الشين في الفاظ تتضمن معاني الإمتداد والإستطالة وقد يصاحبها صوت فالشين قادر من حيث صفاته في التعبير عن الإمتداد الذي يصحبه صفير أو ضجيج وقد نلحظ ذلك في الفاظ مثل: شارع ، والشارع هو الطريق الممتد وما فيه من أصوات وضجيج المارة ،

من شرَع الشَّيءَ: أعلاه وأظهره وشرَع المنزلَ: أقامه على طريق نافذ وشرَع الطّريقَ: مَدّه ومهّده والشوارع جمع شَارِع وَهُوَ الطَّرِيق الْكَبِيرَة((١٥)) ومنه أيضا الشراع وهو نسيج واسع ينصب على السفينة فتهب الرياح عليه وتدفع السفينة في ابحارها وكل تلك الحال يصدر عنها أصوات من ضجيج الرياح وتدافعها فوق الشراع.

وكذلك لفظ الاشجار على مافيها من دلالة الإمتداد (الطول) وما يصدر عنها من أصوات الورق والأغصان عند تمايلها ولفظ الشلال أيضا يحمل دلالة الإمتداد فكل ماء يسقط من شاهق يقال عنه شلال وما يصاحب ذلك من أصوات انسكاب الماء من أعالي الجبال ولفظ آخر مثل الشهب والشهاب هو الْكَوْكَب الَّذِي يَرْمِي بِهِ وَجمعه شهب وشهاب النَّار كل عود شعلت فِي طرفه النَّار((١٦)) وَقَالَ أَبو الهَيْثم: الشِّهابُ أَصْلُ خَشَبَةٍ أَو عودٍ فِيهَا نارٌ ساطِعَة؛ وَيُقَالُ لِلْكَوْكَبِ الَّذِي يَنْقَضُّ عَلَى أَثر الشَّيْطان بالليْلِ: شِهابٌ((١٧)) ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ) (الصافات /١٠)

والعلم الحديث أثبت ان للكواكب أصواتا تصدر عنها والعلم الحديث سجل أصوات كواكب كالمشتري وعطار وغيرها من الكواكب .

وإذا ما بحثنا أكثر في التحليل الصوتي للشين نضيف صفتين مهمتين له ، وهما أولا : أنه صوت منفتح لأن اللسان ينفتح ما بينه وبين الحنك الأعلى ليخرج هواء الصوت عند النطق به((١٨)) وهذه الصفة (الانفتاح) تقابل دلاليا المعنى اللغوي لمادة شق وهي الصدع أوالخرم ، فالصدع بمعنى (فتح الشيءوالشين صوت منفتح) وهي تفضي لأن يكتسب الشين الصفة الثانية وهي:

ثانيا: صفة التفشي : التفشي هو انتشار الهواء الحامل للصوت داخل الفم ، وعنى بها العلماء بأنها كثرة انتشار خروج الهواء بين اللسان والحنك وانبساطه عند النطق بأصوات الحروف حتى يتصل بمخرج اللام وقيل بمخرج الطاء((١٩))

وأجمع العلماء على اتصاف الشين بالتفشي وإن كان هناك أصوات أخرى نعتها العلماء بصفة التفشي إلا أنهم لم يجمعوا عليها كصوت الضاد والفاء والثاء والصاد والسين والياء والراء والميم وفي ذلك توسع لا يحتمله التصنيف الدقيق للأصوات[٢٠] ، وتعد صفة التفشي من الصفات المحسنة التي لها أهميتها في تتبع سلوك الصوت في التركيب اللغوي إذ يمكن الاستعانة بها في تفسير بعض الظواهر الصوتية التي تخص صوت الشين فمن هذه الظواهر ما نجده في خلو الامثلة القرآنية من ذكر الزاي والشين مدغمتين في غيرهما من الاصوات[٢١] ، ويرى بعض المحدثين ان هذه الظاهرة ليس لها ما يبررها من الناحية الصوتية سوى المصادفة المحضة[٢٢] ، في حين يرى القدماء تفسيرا صوتيا لهذه الظاهرة إذ أن (كل حرف فيه زيادة صوت لا يدغم فيما هو أنقص صوتا منه)[٢٣] وصفة التفشي من الصفات التي تكسب الصوت اللغوي زيادة في الصوت وعليه فإن صوت الشين لما يمتلكه من زيادة في صوته منعته من الادغام في غيره[٢٤]

والذ ي نرجحه ان التفشي مما ينفرد به صوت الشين بسبب هو ما في الشين من رخاوة وهمس وضعف اعتماد على طرفي مخرجها حيث يستعرض وسط اللسان عند النطق بها ويصطدم بخفة بغار الحنك الأعلى فينطلق من بينهما الهواء الكثير الحامل لصوت الشين منتشرا داخل الفم

إذن الشين من الاصوات المستفلة أي لا يستعلي معها أقصى اللسان بالارادة فهو حرف مستحقة الترقيق على الدوام .

ولما كان الصوت منفتحا صار متفشيا ، فنجد لصفة التفشي التي في صوت الشين تتناسب والدلالات التي فيها صفة الانتشار والانفتاح والظهور ومن هنا نجد الشين يكثر في الفاظ فيها معنى انصداع الشيء وانتشاره أي تفشيه مثل : شمعة ، شلال ، شعاع ، شروق ، شفق ... وما الى ذلك من الفاظ التي فيها الانفتاح والانتشار

وإذا ماعدنا للفظ (الشقاق) فإننا نجد فيه دلالات ساعد الشين من حيث هو صوت التعبير عنها لذا وجدنا مادة شق تضم دلالات وهي:

١. يتضمن دلالة الصدع إلا أن الشَّقَّ غير بائن ولا نافذ، والصدع ربما يكون من وجه، والشق هوشق الشيء مناصفة ولذا قيل شقه وشقيقه بمعنى نظيره
٢. يتضمن دلالة أول طلوع الشيء او انفطار الشيء يقال شققت الشيء فانشق وشق النبت يشق شقوقا وذلك في اول ما تنفطر عنه الارض وشق ناب الصبي يشق شقوقا في اول ما يظهر وشق ناب البعير يشق شقوقا طلع وهو لغة في شقا إذا فطر نابه وشق بصر الميت شقوقا، شخص ونظر الى شيء لا يرتد اليه طرفه وهو الذي حضره الموت وَفِي الْحَدِيثِ:(ألم تَرَوْا إِلَى الميِّت إِذَا شَقَّ بَصَرُه) اي انفتح ومنه شق الصبح شقا إذا طلع[٢٥]

ونرى أن معنى الشقاق هنا يحتمل دلالة أول ظهور العداوة وانبذارها ، أي أنه يقال عن رأس العداوة والبغضاء شقاق .

٣. يتضمن الشقاق دلالة الغلبة والغاية في العداوة والخلاف ، من شاقه مشاقة وشقاقا : خالفه[٢٦] عن ابن منظور (الشاقة والشقاق : غلبة العداوة والخلاف)[٢٧] ، وقال الزجاج في قوله تعالى : (لَفِي شِـــقَاقٍ بَعِيدٍ)(البقرة/١٧٦) يعني (الغاية في العداوة)[٢٨] وتدل الغلبة والغاية هنا تفشي العداوة وانتشارها وهي صفة التفشي التي في الشين وتحدثنا عنها.

ولما كانت العداوة بين فريقين والخلاف بين اثنين سمي ذلك شقاقا لان كل فريق من فرقتي العداوة قصد شقا اي ناحية غير شق صاحبه وشق أمره شقا فإنشق انفرق وتبدد اختلافا .

٤. يتضمن دلالة الثقل والتعب قَالَ اللَّيْث: الشِّقُّ والْمَشَقَّة فِي السّير وَالْعَمَل، وتقول: ما بلغت كذا إلا بِشِـــقِّ الـنـفـس أي بِـمَشَـــقَّـــةٍ[٢٩] ، قَـالَ الْـفـراء فِـي قَـوْلـه جـلَّ وعـزَّ: (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ) (النَّحْل/ ٧) أكثر القرّاء على كسر الشين ومعناها : إلا بجهد الأنفس وكأنه إسم وكأن الشّق فعل والمعنى، بمشقتها ومجهودها[٣٠]. ووقع في شق من هذا الأمر ومشقة ومشاق. وشق عليه ذلك صعب[٣١] وشقّ علّي الأمر يشق شقا ومشقة ، أي : ثقل علي والإسم الشق بالكسر ، قال الأزهري ومنه قوله صلى الله عليه وسلم) (لولا أن أشـق على أمتي لأمرتهم بالسـواك مع كل صـلاة)[٣٢] ، والمعنى لولا أن أثقل على أمتي من المشقة وهي الشدة عند ابن منظور[٣٣] .

وقيل الشق المشقة الإنكسار الذي يلحق النفس والبدن، وذلك كاستعارة الإنكسار لها، قال: إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ والشقة الناحية التي تلحقك المشقة فى الوصول إليها، وقيل شق الشعرة وشق الانملة

أي: مقسوم كقسمتها، وفلان شق نفسى وشقيق نفسى أي كأنه شق منى لمشابهة بعضنا بعضا، وربما يكون الانكسار نتيجة للتعب والصعوبة فيلحق النفس الانكسار[٣٤]

٥. يتضمن دلالة البعد وَمعنى قَوْلك شقّ عَليّ صَعب ، والأشق الطَّوِيل سمي بذلك لبعد أَوله من آخِره والشقة الْبعد من الثِّيَاب[٣٥] وقد سبق وأن بينا أن من صفات الشين الاستطالة والامتداد ومن هنا وصف القرآن الكريم الشقاق بالبعد قال تعالى : (لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)(البقرة /١٧٦)

وكل هذه الدلالات استعملها القران الكريم ووردت في أكثر من موضع.

ثانيا: صوت القاف ومخرجه وصفاته الصوتية:

سبق وتحدثنا عن الشين وأثره في حمل المعاني وتولد الدلالات ، وهنا سنحاول دراسة حرف القاف وهو الحرف المكمل من لفظ (شق) فالشين باقترانه بحرف القاف من حيث هو كم صوتي فما هي الحصيلة الدلالية من اقتران الصوتين وهل نتج عنه أثر في اقتران دلالي بين صوت الشين وصوت القاف ؟

وسنبدأ أولا بدراسة القاف من حيث هو صوت:

القاف مخرجه عند سيبويه من أقصى اللسان فلم ينحدر انحدار الكاف الى الفم وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى ووافقه في ذلك ابن جني بقوله: (ومما فوق ذلك من اقصى اللسان مخرج القاف ومن أسفل ذلك وأدنى الى مقدم الفم مخرج الكاف)((٣٦)) فمن هذا التعريف نستنتج صفة (التصعد) وهي السبب في أن القاف أيضاً عرف بأنه صوت لهوي انفجاري مهموس((٣٧)) وعليه فيعد القاف المقابل المفخم للكاف ، ولعل السبب في عدم ذكر اللغويين العرب للقاف صوتا مفخما هو ان تفخيم القاف غير ناجم عن أصل نطق الصوت ولكنه ناجم عن رنين في حجرة كبيرة نسبيا ضمن جهاز النطق نظراً لأن مخرج هذا الصوت من أقصى اللسان مما فوقه من الحنك وهذا الرنين يحدث صدى لصوت القاف ومثل هذا الصدى هو الذي يحدث التفخيم وعليه فإن التفخيم في القاف أو الترقيق لا يترتب عليه تداخل صوتين (فونيمين).

صفات صوت القاف :

ويعد القاف من حروف القلقلة والتي تحصل بمجرد ان ينغلق الطرفين يحتبس الصوت والنفس معا (صفة الشدة) ولا يكتمل صوت القاف الا بخروج الهواء والصوت المحتبسين خلف الاحبال الصوتية بدفعة قوية (صفة القلقلة) تؤدي لانفكاك طرفي المخرج بقوة واهتزاز الحبلين الصوتيين بقوة فيخرج صوت القاف مجهورا قويا((٣٨)) ونظرا لهتين الصفتين التفخيم والشدة المفضيتان لصفة القلقلة ، فالقاف حرف شديد ومجهور وينبغي التصادم بين طرفي مخرجها بقوة تناسب طبيعة هذا المخرج وإذا سكنت القاف لا يكتمل صوتها الا بالقلقلة((٣٩)) التي يتضح معها جهر الصوت ، هذا يعني أن الدلالات والمعاني التي تحتاج الى الجهر والظهور وتصعد الفعل وانتشاره صفة القلقة تساعد على استظهاره والشعور به من حيث هو حدث ، ففي قوله تعالى : (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) (ص/٢) صفة التصعد تتناغم ودلالات المتحصلة من الشقاق كغلية العداوة ومفارقة الجماعة وظهور رأس الفتن وتفشيها ، فالتصعد هنا يعطي زخما للصوت دون أن يخل به فإنك بحسب قول سيبويه لو جافيت بين حنكيك فبالغت ثم قلت (قق) لم تر ذلك مخلا بالقاف ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان أخل ذلك بهن وفيما يبدو أن وجه الإخلال هو أن الناطق لا يستطيع أن يبلغ موضع الحرف من لسانه موضعه من الحنك كما يستطيع عند نطق القاف ، وهذه المبالغة في نطق القاف وردت في قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا) (الفرقان/ ٢٥) وقوله : (يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ)(ق/٤٤) وقوله :(وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ) (البقرة /٧٤) فإن تكرار نطق القاف والمبالغة في نطقه لا يخل به من حيث هو صوت فعند المبالغة لا يضطر الناطق أن ينقلب بالصوت الى حرف آخر أو يعجز جهاز النطق عن القيام بذلك فلا يحققه بل أنه قد يسبغ عليه حلاوة إظهار الحرف بالتفخيم والاجهار به من حيث أن القاف من حروف القلقلة كما سيأتي ذلك ، ثم أن تكرار القاف مع ما فيه من صفة التصعد يمد اللفظ بإمكان التعبير عن معنى ابتداء الفعل والتصعد فيه وانتشاره فـــ (تشقق الأرض) نستظهر منه معنى التشقق من

حيث ابتداء الفعل ثم انتشار الشقوق بتصعد حدث التشقق والتوسع في الحدث وانتشاره ، وهذا التصعد يشعرنا بتباطؤ الفعل ليستكمل صفة التوسع والانتشار ومن هنا نجد القرآن يقرن فعل التشقق بقوله سراعا إيذانا عن انه تشقق على غير المعتاد من الفعل ، ولم يقل اسراعا دلالة على السرعة بطواعية ويسر في احداث الشقوق والخروج للحشر

فقوله ، يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعاً أي مسرعين في خروجهم من الأرض والتشقق يكون عند الخروج منها ف (سراعاً) ، حال من الضمير في «عنهم» ، و «يوم» بدل من «يوم» الأول ، أو ظرف للمصير، أو ظرف للخروج.

وقرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر «تَشّقق» بتشديد الشين، والباقون بالتخفيف ، وقرئ «تشقق» على البناء للمفعول[٤٠] ، وقَرَأَ الْجُمْهُورُ بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي الشِّينِ ، وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِتَخْفِيفِ الشِّينِ عَلَى حَذْفِ إِحْدَى التاءين تخفيفا، وقرأ زيد بن عليّ: تشقق بِإِثْبَاتِ التَّاءَيْنِ عَلَى الْأَصْلِ، وَقُرِئَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، وَانْتِصَابُ سِراعاً عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي عَنْهُمْ، وَالْعَامِلُ فِي الْحَالِ تَشَقَّقُ، وَقِيلَ: الْعَامِلُ فِي الْحَالِ هُوَ الْعَامِلُ فِي يَوْمَ، أَيْ: مُسْرِعِينَ إِلَى الْمُنَادِي الَّذِي نَادَاهُمْ ذلِكَ حَشْرٌ[٤١] .

وقرئ (تنشق) ذلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنا يَسِيرٌ ، أي : ذلك الإخراج بتشقيق الأرض إحياء وجمع هين علينا للحساب والجزاء فكيف ينكره منكر؟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ من نفي البعث وتكذيب الآيات الناطقة بثبوت البعث[٤٢]

ولزيادة فعل التشقق واتساعه جيء بتاء التعدية لاضاف زخم آخر حصول الحدث واختلف القرّاء في قراءة قوله (تَشَقَّقُ) فقرأته عامَّة قرّاء الحجاز (وَيَوْمَ تَشَّقَّقُ) بتشديد الشين بمعنى: تَتَشقق، فأدغموا إحدى التاءين في الشين فشدّدوها[٤٣]، كما قال: (لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى) (الصافات/٨)

وفي قوله : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (النساء /١١٥) وفي (الانفال /١٣) (ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

نجد أن تكرار القاف يدفع بالدلالة نحو تكرار الفعل واستمراره ، فضلا عما في الصيغة الفعلية (يشاقق) من دلالة المداومة والإصرار في مزاولة الفعل ذاته وهو فعل المخالفة، ونتيجة لذلك الفعل والاصرار عليه كان التعجيل في وقوع العقاب ، جاء في تفسير البيضاوي[٤٤] : وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ يخالفه، من الشق فإن كلا من المتخالفين في شق غير شق الآخر وهذا إشارة إلى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل أي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم أي مخالفتهم ، وكذا المعاداة والمخاصمة[٤٥] وهي بمعنى المشاقة من المفاعلة كالمحادة ، يقول الراغب الاصفهاني ، الشق: القطع طولاً ومنه استعير الاشتقاق من شق العصا وشق عليه الأمر كقولهم مشقة الأمر، وشق كرددت ، ومشاقة

الرسول أن يصير في شق غير شقه كقوله: (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) أي يصيرون في حد غير حده((٤٦)) .

فكان تكرار القاف ضرورة دلالية لتحشيد فعل المشاقة والوصول به الى معنى المداومة حتى تصير حربا لله ورسوله ، لكن في قوله تعالى (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)(القمر/١) وقوله : (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) (مريم /٩٠)

فالانشقاق هنا لا يستدعي تكرار القاف ذلك أن فعل الانشقاق يدل على الحدوث مرة ولم يتكرر ومن هنا جيء بالصيغة الفعلية الدالة على المطاوعة اي ان الانشقاق حدث طواعية من ذات الشيء ، **وقد روى البخاري ومسلم في (صحيحيهما)**(٤٧) من حديث ابن مسعود قال: انشقّ القمر على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم شقّتين، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «اشْهَدوا» . وقد روى حديث الانشقاق جماعةٌ منهم: عبد الله بن عمر وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عباس وأنس بن مالك((٤٨))

فضلا عن أن الفرق بين صيغة تشقق وصيغة انشق ، ان التشقق لا يتطلب الانفصال الكامل وإنما هو جزئي غير متكامل في حين الانشقاق يكون انفصالا كاملا ، قال مجاهد: انشقَّ القمر فصار فِرقتين، فثبتت فِرقة، وذهبت فِرقة وراء الجبل. وقال ابن زيد: لمّا انشقَّ القمر كان يُرى نصفُه على قُعيقِعَانَ، والنصف الآخر على أبي قُبيس((٤٩)).

جاء في الموسوعة القرآنية :(الشق الخرم الواقع فى الشيء، يقال شققته بنصفين، قال تعالى: ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا- يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ- وَانْشَقَّتِ السَّماءُ- إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ- وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وقيل انشقاقه فى زمن النبي عليه الصلاة والسلام، وقيل هو انشقاق يعرض فيه حين تقرب القيامة، وقيل معناه وضح الأمر ، والشقة القطعة المنشقة كالنصف)((٥٠))

المبحث الثاني : مستويات التحليل اللغوي (الشق والشقاق بين الترادف والاقتراق الدلالي)

المطلب الأول : أهمية تفكيك الظاهرة اللغوية.

يقصد بالتحليل اللغوي هو تفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها وتتنوع طرائق التحليل اللغوي تبعا لتنوع المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه الظاهرة اللغوية المراد تحليلها إلى المستوى الصوتي أو التحليلي أو النحوي أو الصرفي((٥١)) ودراسة اللفظ علميا في حقيقتها دراسة صوتية باعتبار أن اللفظ وحدات صوتية مجردة منعزلة عن سياقها وهو ما يهتم به علم (phoetics) ويهتم هذا العلم ببيان مخرج كل صوت وطريقة نطقه وصفة الصوت باعتباره وحدة نسق صوتي فيربط بين الصوت وطرائق تشكيله ووظائفه ، فربط الصوت بالمعنى من أهم سمات هذا العلم ، والبحث الفونولوجي يحدد العناصر الصوتية والصورة الصرفية على أساس التقابل الدلالي فمثلاً الفرق بين (قال ونال) فرق صوتي متمثل في الوحدة الصوتية " ن" و الوحدة الصوتية "ق" وهو فرق يؤثر في المعنى((٥٢)) .

وهذا ما يحاول علم الدلالة أو علم المعنى السيمانتيك البحث فيه ، والعلاقة بين الدال والمدلول حتما هو تمثيل للعلاقة بين اللفظ والمعنى والسيميم الذي هو أدنى وحدة دلالية تكشف عن حقيقة المعنى ومعرفة العلاقة التي تربط بين أجزاء المعنى والمعاني الضمنية وقد تنبه العلماء العرب لهذه الناحية التي تعد النواة لنشوء معاجم المعاني والالفاظ فظهرت الرسائل الصغيرة كالإبل ، والخيل ، والخلق ، وكتب الفروق التي ربطت بين الدلالة الوظيفية والدلالة الصوتية إذ أن لكل صوت معنى وتغيير الصوت يؤدي إلى تغيير المعنى فمثلاً لفظ فرق وفلق وفتق وشق كلها الفاظ متقاربة من التكوين الصوتي والاختلاف في وحدة صوتية وهي الراء في فرق واللام في فلق والتاء في فتق والشين مع اختزال الفاء في شق وكلها تؤدي معنى اعتبره اللغويون واحد ففسروا هذه الالفاظ بالتبادل الدلالي فقالوا : الفتق شقٌ وقالوا : انشق بمعنى انفرق وهكذا ، لكن يبدو إن دلالة لفظ الشق في مستواه الأول قد نتصور منه أنه يحمل الدلالة ذاتها التي تدل عليها الفاظ مثل: الفرق ، والافتراق ، والمفارقة ، أو الفلق ، والفطر ، والانفطار، أو التمزيق والبزوغ ، إلا أن الاستعمال القرآني بعد الدراسة والتحليل للنصوص القرآنية وشروحاته نجد أن هناك افتراقا دلاليا يوجبه النص القرآني فلا يمكن استعمال لفظ كالصدع في موضع الشق والفراق في موضع الشقاق وهكذا ، وفي حقيقة الأمر أن مثل هذه الدراسات أصّل لها اللغويون وأصحاب المعاجم وعرفت تحت مصطلحات (المختلف والمؤتلف ، والترادف ، والفروق اللغوية) وسنحاول هنا قبل أن ننطلق بالدراسة أن نؤصل لهذه المصطلحات ونميل مع ما نراه يفيد البحث ويغني الدراسة بالتأصيل النظري .

اللغويون الأوائل قد تنبهوا إلى معرفة معاني بعض الالفاظ والفروق الدقيقة بين الالفاظ المتقاربة

وسيبويه أشار إلى هذه المسألة دون أن يسمياها فقال : (اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق)((٥٣)) ومن هنا ظهر مصطلح المؤتلف والمختلف وألف اللغويون تحت عنوان (ماختلف لفظه واتفق معناه) للأصمعي وللمبرد وتوسعوا في التأليف في هذا الباب وتحت هذه الفكرة ، يقول ابن قتيبة : فمارأيت أحدًا منهم يعرف فرق ما بين الوكع والكوع ، ولا الحتف من الفدع ولا اللمى من اللطع فلما رأيت هذا الشأن كل يوم الى نقصان وخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره جعلت له حظاً من عنايتي((٥٤)) ومن ثم ظهر مصطلح الترادف وحدد من حيث أنه مصطلح (هو توارد لفظين مفردين او الفاظ كذلك في الدلالة على الانفراد بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة)((٥٥))

وأول من استقر عنده هذا المصطلح وذكره صراحة أبو علي بن عيسى الرماني وجعله عنوانا لكتابه (الالفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى) ، والحقيقة هناك خلاف بين من يؤيد وجود الترادف في اللغة ويعده من مزايا اللغة العربية أمثال سيبويه وابن جني وابن سيده وبين من يرفض وجود الترادف مثل المبرد ، ومن المحدثين الدكتور إبراهيم أنيس الذي قطع في كتابه دلالات الألفاظ بوجود الترادف في العربية وإن فيما بعد وقف مع من أنكروا الترادف وأول من سن سنة الإنكار ابن الأعرابي بقوله (كل حرفين اوقعتها العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخبرنابه وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله)[٥٦] ولما كان ذلك بحثوا في الوجه الثاني من المسألة وهو إيجاد الفروق

يقول أبو هلال العسكري : (إني مارأيت نوعا من العلوم وفنا من الآداب إلا وقد صنف فيه كتب تجمع أطرافه وتنظم أصنافه إلا الكلام في الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو العلم والمعرفة ، والفطنة والذكاء ، والارادة والمشيئة ، والغضب والسخط ...)[٥٧]

ومن المفسرين ممن أنكر الترادف في القرآن الراغب الاصفهاني الذي بيّن الفروق الدقيقة بين كثير من الفاظ القرآن المتشابهة في كتابه (مفردات القرآن الكريم) يقول في مقدمته: (وأتبع هذا الكتاب إن شاء الله تعالى بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته نحو ذكره القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة)[٥٨] ومن يتتبع الكلمات القرآنية المتقاربة يتبين له مدى دقة اختيار القرآن للكلمات بل للحروف والحركات[٥٩] وهو ما أراده الراغب من كتابه .

والمحدثون تباحثوا في هذه المسألة وهم ما بين منكر ومناصر ورجح أكثرهم منع القول بوقوع الترادف في القرآن الكريم وبينوا فروقا دقيقة بين كثير من تلكم الألفاظ المتقاربة[٦٠] ، ولذا نجد أنفسنا ندرك بالبحث الدقيق أنه لا يمكن في القرآن أن نستعمل لفظاً مكان آخر حتى وإن كانا مترادفين خارج النص القرآني فمثلاً لفظ الثياب ولفظ اللباس ، هما مترادفان في المعنى اللغوي عامة ، أما في القرآن فالثياب له مواضعه واللباس له موضعه ولايمكن استبدال هذا بذاك ، قال تعالى : (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)(الاعراف/ ٢٦) وقال (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (النحل/١١٢) فليس من الصواب قولنا فأذقناهم ثياب

الجوع ، وقال تعالى: (إِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) (نوح/٧) فمن المستهجن أن نقول واستغشوا لباسهم .

إذن اللباس يستعمل على سبيل الحقيقة والمجاز وهو أوسع دلالة من الثياب ، قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (الاعراف/ ٢٦) وقال : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا)(الفرقان/٤٧) ناهيك عن كثير من الدلالات التي أراد القرآن الكريم التعبير عنها وخصها بلفظ اللباس واردها للفظ الثياب أيضا .

بعدما قدمناه من حديث وأمثلة لا نجد غير أن نسلم بأن الاستعمال القرآني معجز ووجه إعجازه أننا حتما سنجد كل لفظ يفترق عن الآخر في وجه من الوجوه ، وجماليات الاستعمال في دقة هذا الإفتراق وخفائه لانكاد نلمسه أو ندركه مع تيقننا أن هناك فرقا لا نقف عليه إلا بالغور في جوهر اللغة القرآنية ، ولذا آلينا على أنفسنا دراسة الافتراق الدلالي ما بين الشق وبين الصدع وبين الفرق، والفتق، والفلق، والفطر، والتمزيق، والبزوغ والطلوع والشروق ، وكل هذه الألفاظ على ما فيها من ترادف إلا أن الاستعمال القرآني جعل لكل دلالاته الخاصة به والتي سنبين أثناء الدراسة أوجه الافتراق فيما بينهن .

المطلب الثاني : المؤتلف والمختلف في المعاني ذات الصلة بالشقاق.

١ـ الشق والصدع :

عند مراجعة كتب اللغة والمعاجم لهاتين المادتين نجد أن تداخلا لغويا حصل في شرح وتفسير الشق والصدع ، فكثير من العلماء قالوا بأن الشق صدع وفسر الصدع بالشق وكأنهما معنى واحد في مقابل الآخر ، يقال الشّقُّ: مصدر شَقَقْتُ أَشُقُّ وعن ابْن الأَعْرابِي: الشّقُّ: الصَّدع الْبَائِن وَقيل غير الْبَائِن وَقيل هُوَ الصَّدع عامَّة شقَّه يشقُّه شقّاً فانشقَّ وشقَّقه فتشقَّق، والشّق: الْموضع المشقوق وَالْجمع شقوق، والشّقة: الْقطعَة المشقوقة من لوح أَو غَيره((٦١))

جاء في التهذيب((٦٢)) عن الأصمعي يقول: (الشَّقاقُ فِي الرِّجل واليَد من بدن الْإِنْسَان وَالْحَيَوَان، وَأما الشَّقُوقُ فَهِيَ الصدوعُ فِي الْجبَال وَالْأَرضين وَغَيرهَا) مما يعني أن الصدع يكون في الشيء الصلب، يقول ابن فارس : الصَّادُ وَالدَّالُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْفِرَاجٍ فِي الشَّيْءِ. يُقَالُ: صَدَعْتُهُ فَانْصَدَعَ وَتَصَدَّعَ. وَصَدَعْتُ الْفَلَاةَ((٦٣)) ومن قول ابن فارس نفهم أن الصدع يكون عن انفراج شيء عن شيء آخر مغايرا له سواء على الحقيقة أو على المجاز ، ولذا قالت العرب: (للصبح الصديع)((٦٤)) ، ويقال عنه الشق أيضا جاء في الصحاح((٦٥)) (الصَدْعُ: الشقُّ. يقال: صَدَعْتُهُ فانْصَدَعَ هو، أي انشقَّ. والصَديعُ: الصبحُ) وفي التاج((٦٦)) (والشق: الصبح، والشق بالكسر: نصف الشيء)

ورغم التداخل الدلالي بين الشق والصدع إلا أننا نلمس إختلافات في الاستعمال اللغوي فالصدع يكون في الشيء الصلب ، عن ابْن السّكيت: الشق ، الصدع فِي الْعود وَيسْتَعْمل فِي الزجاجة والحائط غَيره((٦٧)) وليس بالضورة يكون الفصل إلى نصفين كالشق يقول ابن سيدة : وَتَأْوِيل الصَدْع فِي الزُجاج: أَن يَبين بعضُه من بعض ، وعَن ابْن السِكيت قَالَ: الصَدْع: الفَصْل، ويصدع: يفصل ويُنْفِذ((٦٨))

أما الخليل فيذهب إلى أن الشق هو خرم غير بائن ولا نافذ يقول : (والشِّقُ الاسْمُ، ويجمع على شُقُوقٍ، والشَّقُّ غير بائن ولا نافذ، والصدع ربما يكون من وجه)((٦٩))

ومن قول الخليل نجد أن الشق نصف الشيء ونظيره ،أما الصدع فيكون من وجه ثم أن الشق يحمل دلالة الخلاف والتفرقة ، فالشِّقَاقُ، هُوَ الْخِلَافُ، وَذَلِكَ إِذَا انْصَدَعَتِ الْجَمَاعَةُ وَتَفَرَّقَتْ يُقَالُ: شَقُّوا عَصَا الْمُسْلِمِينَ، وَقَدِ انْشَقَّتْ عَصَا الْقَوْمِ بَعد الْتِئَامِهَا، إِذَا تَفَرَّقَ أَمْرُهُمْ. وَيُقَالُ لِنِصْفِ الشَّيْءِ الشِّقُّ((٧٠)) والصدع ليس فيه دلالة الخلاف وانما يدل على الفصل بين الشيئين فيصدع بمعنى ، يَفْرُق بَين الحقّ وَالْبَاطِل ، والحق يغاير الباطل كما أسلفنا ، قَالَ الفَرّاء: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)(الْحجر/٩٤) أَي اصدع بِالْأَمر، أَقَامَ (مَا) مقَام الْمصدر ، وَقَالَ ابْن عَرَفة: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤمر أَي فرّق بَين الحقّ وَالْبَاطِل، وَقَالَ مُجَاهِد: بِمَا تُؤمر أَي بِالْقُرْآنِ. قلت: ويسمّى الصُّبْح صَدِيعاً، كَمَا يسمّى فَلَقاً؛ وَقد انصدع وانفطر وانفلق وانفجر إِذا انشقَّ. وَقَالَ اللَّيْث: الصَدْع: شَقّ فِي شَيْء لَهُ صلابة. قَالَ: وصدعْت الفلاة أَي قطعتها فِي وسط جَوْزها. وَكَذَلِكَ صَدَع النهرَ: شقَّه شَقّاً، وصدع بالحقّ: تكلّم بِهِ جِهاراً. وَقَالَ الله تَعَالَى: (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) (الطارق/١٢) قَالَ الفرّاء: ذَات الصدع: تتصدع بالنبات. وَقَالَ اللَّيْث: الصَدْع: نَبَات الأَرْض لِأَنَّهُ يصدع الأَرْض فتصدّع بِهِ.

وقيل الصديع : هُوَ الرِدَاء الَّذِي شُقَّ صِدْعتين، يضْرب مثلا لكل فُرْقة لَا اجْتِمَاع بعْدهَا، وجَبَل صادع: ذَاهِب فِي الأَرْض طُولاً. وَيُقَال: رَأَيْت بَين الْقَوْم صَدَعات أَي تفرّقاً فِي الرَّأْي والهَوَى، يُقَال: أصلِحوا مَا فِيكُم من الصَدَعات أَي اجتمِعوا وَلَا تتفرّقوا ، وتصدّع القومُ: تفرّقوا((٧١))

وعن الْفَرَّاءُ: (أَرَادَ فَاصْدَعْ بِالْأَمْرِ، أَيْ أَظْهِرْ دِينَكَ، فَ" مَا" مَعَ الْفِعْلِ عَلَى هَذَا بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ)((٧٢)). (وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَى اصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ، أَيِ اقْصِدْ ما تؤمر)((٧٣)) وَقِيلَ:" فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ " أَيْ فَرِّقْ جَمْعَهُمْ وَكَلِمَتَهُمْ بِأَنْ تَدْعُوَهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ فَإِنَّهُمْ يَتَفَرَّقُونَ بِأَنْ يُجِيبَ الْبَعْضُ، فَيَرْجِعُ الصَّدْعُ عَلَى هَذَا إِلَى صدع جماعة الكفار((٧٤)) ، وَفُلَان يصدع بِالْحَقِّ يتَكَلَّم بِهِ جهاراً((٧٥)) وقد يكون معنى يصدع أقصد ، قَالَ ثَعْلَبٌ: سَمِعْتُ أَعرابيّاً كَانَ يَحْضُر مَجْلِسَ ابْنِ الأَعرابي يَقُولُ معنى فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ ، أَي : اقْصِدْ ما تُؤْمَرُ، قال: وَالْعَرَبُ تَقُولُ اصْدَعْ فُلَانًا أَي اقْصِدْهُ لأَنه كَرِيمٌ. ودلِيلٌ مِصْدَعٌ: ماضٍ لِوَجْهِهِ. وخطِيبٌ مِصْدَعٌ: بَلِيغٌ جرِيءٌ عَلَى الْكَلَامِ((٧٦))

والصدع لا يتحصل منه دلالة البعد والتعب التي في أصل مادة شق ولذا اشتقت منه المشقة

وَيُقَالُ أَصَابَ فُلَانًا شِقٌّ وَمَشَقَّةٌ، وَذَلِكَ الْأَمْرُ الشَّدِيدُ كَأَنَّهُ مِنْ شِدَّتِهِ يَشُقُّ الْإِنْسَانَ شَقًّا[٧٧] قَالَ تعالى (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) (النحل/ ٧)

٢ـ الشق والفرق:

الفرق في اللغة : من تفرق الشـــيء تفرقا وتفراقا : تبدد ويقال تفرقت بهم الطرق ذهب كل منهم في طريق وفرقت بين الشيئين أَفْرُق فَرْقاً وفُرْقاناً وفَرَّقْتُ الشيءَ تَفْريقاً وتَفْرِقةً فانْفَرقَ وافْتَرَقَ وتَفَرَّق، قَالَ: وفَرَقْتُ أَفْرُق بَيْنَ الْكَلَامِ وفَرَّقْتُ بَيْنَ الأَجسام، لأَنه يُقَالُ فَرَّقْتُ بَيْنَهُمَا فَتَفَرَّقا.

والفُرْقة: مَصْدَرُ الافْتِرَاقِ. قَالَ الأَزهري: الفُرْقة اسْمٌ يُوضَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ الْحَقِيقِيِّ مِنَ الافْتِرَاقِ. أَي ذَهَبَ كُلٌّ مِنْكُمْ إِلى مَذْهَبٍ ومَالَ إِلى قَوْلٍ ، وفارَقَ الشـــيءَ مُفَارقةً وفِرَاقاً: بايَنَهُ، وتَفَارق القومُ: فَارَقَ بَعْضُـــهُمْ بَعْضًـــا. وفَارَقَ فُلَانٌ امرأَته مُفَارقةً وفِراقاً بايَنَها. والفِرْقُ والفِرْقةُ والفَرِيقُ: الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّـــيْءِ المُتَفَرِّق[٧٨] تفرق الناس بعد اجتماعهم تشتتوا وتوزعوا

والشق هو كالفرق إلا أنه باختلاف يقال : شاقه مشاقة، وشقاقا: خَالفه ، وشق امْرَهْ، يشقه شقا، فانشق: انفرق وتبدد اخْتِلَافا ومنه الشقاق: غَلَبَة الْعَدَاوَة وَالْخلاف[٧٩] وكذلك لا يقتضي الشقاق التفرق والابتعاد المادي الحقيقي والانتقال من مكان الى آخر أو من حال لحال أخرى تقتضـــي الابتعاد الفعلي والمفارقة بالمكان

فالفراق يتطلب المفارقة الحقيقية التي لارجعة فيها ، بيد أن الشـــقاق لا يكون بالمفارقة الحقيقة بالمكان أو الزمان ففي قوله تعالى : (وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ)(القيامة / ٢٨) وقوله: (قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)(الكهف /٧٨)

وظن أنه الفراق بمعنى وَأَيْقَنَ الذي تَبلغ روحه إلى تراقيه أنه مفارق للدنيا والمال والأهلين[٨٠]

وقوله : هذا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ، أي هذا شـــرط الفراق بيني وبينك، وأنت حكمت على نفســـك ، بالمفارقة[٨١]

وإضافة الفراق إلى البين إضافة المصدر إلى الظرف على الاتساع[٨٢] فمُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَدْ شَرَطَ أَنَّهُ إِنْ سَأَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ سُؤَالًا آخَرَ يَحْصُلُ الْفِرَاقُ حَيْثُ قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي فَلَمَّا ذَكَرَ هَذَا السُّـــؤَالَ فَارَقَهُ ذَلِكَ الْعَالِمُ وَقَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ أَيْ هَذَا الْفِرَاقُ الْمَوْعُودُ. الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ هَذَا إِشَارَةً إِلَى السُّؤَالِ الثَّالِثِ أَيْ هَذَا الِاعْتِرَاضُ هُوَ سَبَبُ الْفِرَاقِ، وحَكَى الْقَفَّالُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ الْبَيْنَ هُوَ الْوَصْلُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ فَكَانَ الْمَعْنَى هَذَا فِرَاقُ بَيْنِنَا، أَيِ اتِّصَالُنَا[٨٣]،

أما في قوله تعالى : (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِـــكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْـــهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّـــهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) (الطلاق/ ٢)

يقصد بـ (أَوْ فارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) أَي : اتْرُكُوهُنَّ حَتَّى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهُنَّ فَتَبِينَ مِنْكُمْ، وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ، على الرجعة أو الفراق أَمَرَ بِالْإِشْهَادِ عَلَى الرَّجْعَةِ وَعَلَى الطلاق وهذا يدل على وقوع المفارقة الحقيقية((٨٤))

يقول الرازي : وَإِنَّمَا فَارَقَهَا الزَّوْجُ، فَلَا جَرَمَ كَانَ حَقِيقًا بِأَنْ لَا يَنْقُصَهَا مِنْ مَهْرِهَا وَيُكْمِلَ لَهَا صَدَاقها((٨٥))

وإن لم يرد به الفرقة في الحال (أي في وقوعه) ولكن معناه: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، فتفارقوهن؛ فثبت أنه قد وقع شيء من شبهة الفراق بالطلاق، وهو أن صار الفراق مستحقًّا لازما حال انقضاء العدة((٨٦))

والفراق فيه دلالة وقوع الهم الوحشة عند المفارقة في حين الشقاق لايصحبه وحشة ، قال الراغب : أراد الله أن يكون تسريحاً على وجه تطيب به نفسها، ويزول عنها ما خامرها من وحشة الفراق((٨٧))

ولذا قالوا فراق الأحبة ولم يقولوا شقاق الأحبة .

٣ـ الشق والفطر :

ورد فاطر في القرآن ست مرات ، قال تعالى : (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)(الانعام /١٤) وقال: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) (يوسف/١٠١) (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(فاطر/١) وورد بصيغة الفعل قال في (الانعام /٧٩)(إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا)(مريم/٩٠) (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)الروم /٣٠)

فطر: فطَرَ الشيءَ يَفْطُرُه فَطْراً فانْفَطَر وفطَّرَه: شَقَّهُ. وتَفَطَّرَ الشيءُ: تَشَقَّقَ. والفَطْر: الشَّقُّ، وَجَمْعُهُ فُطُور((٨٨)) قال تعالى : (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ) (الملك/٣)

جاء في المخصص عن (ابْن السّكيت: فطرت الشّيء أفطُرُه فَطراً: شققته وفي الْعين: وَقد انفطر وتفطَّر وعن ابْن دُرَيْد: والفطور: الشّقوق)((٨٩))

وَمن ثمَّ قيل تفطر الشّجر إِذا تشقق بالورق وفطرت الْإِنَاء شققته وَفطر الله الْخلق أظهرهم بايجادهم إيَّاهُم كَمَا يظْهر الْوَرق إِذا تفطر عَنهُ الشّجر فَفِي الْفطر معنى لَيْسَ فِي الفعل وَهُوَ الْإِظْهَار بِالْإِخْرَاجِ إِلَى الْوُجُود قبل مَا لَا يسْتَعْمل فِيهِ الظُّهُور وَلَا يسْتَعْمل فِيهِ الْوُجُود أَلا ترى أَنَّك لَا تَقول إِن الله فطر الطَّعَام والرائحة كَمَا تَقول فعل ذَلِك وَقَالَ عَليّ بن عِيسَى الفاطر الْعَامِل للشَّيْء بإيجاده بِمثل الانشقاق عَنهُ((٩٠))

وإَن الْفطر إِظْهَار الْحَادِث بِإِخْرَاجِهِ من الْعَدَم إِلَى الْوُجُود كَأَنَّهُ شقّ عَنهُ فَظهر وأصل الْبَاب الشق وَمَعَ الشق الظُّهُور((٩١))

ولذا قيل فاطِرِ السَّماواتِ مبتدئها ومبتدعها. وعن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما: ما كنت أدرى ما فاطر السماوات والأرض، حتى اختصم إلىّ أعرابيان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها ، أى ابتدأتها. وقرئ: الذي فطر السماوات والأرض وجعل الملائكة. وقرئ: جاعل الملائكة، بالرفع على المدح رُسُلًا بضم السين وسكونها((٩٢)) وفاطِرِ، يعني خالق السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ إلى معرفته لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ((٩٣)) ولذا كسرت على النعت في قوله : (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (الانعام/١٤) وقال بعضهم (فاطرُ) بالرفع على الابتداء أيْ: هُوَ فاطرُ((٩٤))

قال أبو عبيدة: الفاطر، معناه: الخالق. وقال ابن قتيبة: المبتدئ ، ومنه (كل مولود يولد على الفطرة) أي: على ابتداء الخلقة، وهو الإقرار بالله حين أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم. وقال ابن عباس: كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتُها، أي: أنا ابتدأتها((٩٥)).

والزجاج لايفرق بين الفطر والشق في وجه من وجوه الدلالة بمعنى وإن اختلفا فيرجعهما إلى شيء واحد يقول: إن قيل: كيف يكون الفطر بمعنى الخلق والانفطار الانشقاق في قوله تعالى: (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)، فالجواب: إنما يرجعان إلى شيء واحد، لأن معنى «فطرهما» : خلقهما خلقاً قاطعاً. والانفطار، والفطور: تقطُّعٌ وتشقُّقٌ((٩٦)).

إلا أن الرازي يذهب الى التفريق بين (الْمَذْكُورُ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ كَوْنُهُ خَالِقًا لَهَا، وَالْخَلْقُ هُوَ التَّقْدِيرُ، وَالْمَذْكُورُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ كَوْنُهُ فَاطِرًا لَهَا وَمُحْدِثًا لِذَوَاتِهَا، وَهَذَا غَيْرُ الْأَوَّلِ إِلَّا أَنَّهُ أَيْضًا قِسْمٌ مِنَ الْأَقْسَامِ الدَّاخِلَةِ تَحْتَ قَوْلِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ)((٩٧)).

والذي نراه أن الشق يباين الفطر في الدلالة من حيث أن الشق ليس فيه معنى الابتداء والاظهار الحادث بالاخراج ، وقوله إذا السماء انشقت لايراد به خلق السماء وابتدائها كما يراد من فاطر السماوات وانما الآية الكريمة تتحدث عن انشقاق يصيب السماء فتكون كالورة الدهان وهذا من قبيل الحقائق الكونية

٤ـ الشق والفلق

ابْن السّكيت: الفَلْقُ: الشّقُّ فلقَه يفلِقُه فَلْقاً وفلَّقه فانفلق وتفلَّق، والفِلق مَا تفلَّق مِنْهُ واحدتها فِلْقَة، وَقد يُقَال لَهَا فِلق بطرح الْهَاء، وفلق الله الحبَّ بالنّبات: شقَّه فانفلق بِهِ: انْشَقَ((٩٨))

وقد يدل على الابتداء والايضـــاح قال تعالى : فالق الإصـــباح: مبديه وموضـــحه، وذلك أن الفلق معناه في اللغة: الشق، وذلك راجع إلى الإبتداء والإيضاح((٩٩)) وقال : فالق الحب والنوى

فالفلق: هو الشق، يخبر أنه يشق النواة مع شدتها وصلابتها، ويخرج منها نبتًا أخضر لينًا، ما لو اجتمع كل الخلائق على إنفاذه وإخراج مثله من غير أذى يصـــيب ذلك النبت ما قدروا عليه، يخبر عن لطفه وقدرته، أي: من قدر على هذا لقادر على إعادة الخلق((١٠٠))

وفي تأويله أقوال : أحدها: يعني فالق الحبة عن السـنبلة والنواة عن النخلة , قاله الحسـن. وقتادة , والسدي , وابن زيد((١٠١)).

والثاني: أن الفلق الشـق الذي فيهما , قال مجاهد. والثالث: أنه يعني خالق الحب والنوى , قاله ابن عباس. وذكر بعضـــهم قولاً رابعاً: أنه مُظْهِرُ ما في حبة القلب من الإخلاص , والرياء. (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الَحيّ) (الانعام /٩٥) فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: يخرج السـنبلة الحية من الحبة الميتة , والنخلة الحية من النواة الميتة , ويعني بإخراج الميت من الحي أن يخرج الحبة الميتة من السـنبلة الحية , والنواة الميتة من النخلة الحية , قاله الســـدي، وثانيها : يخرج المؤمن من الكافر , والكافر من المؤمن , قاله الحســـن. وقد ذكرنا فيه احتمالاً , أنه يخرج الفَطِن الجَلْد من البليد العاجز , ويخرج البليد العاجز من الفَطِن الجَلْد.أما (فَالِقُ الإِصْـــبَاحِ) فيه أربعة أقاويل: أحدها: فالق الإصـــباح , قاله قتادة. والثاني: أنه إضـــاءة الفجر , قاله مجاهد. والثالث: أن معناه خالق نور النهار , وهذا قول الضـــحاك. والرابع: أن الإصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل , قاله ابن عباس((١٠٢))

والفلق في القرآن الصبح ، قال تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) (الفلق/١) الفلق الصبح وهو ضياؤه، ويقال أيضاً فرق الصبح. ومعنى الفلق أيضا الخلق ، ففلق الأرض بالنبات والسحاب بالمطر، وإذا تأملت الخلق تبين لك أن خلقه أكثره عن انفلاق فالفلق جميع المخلوقات وفلق الصبح من ذلك((١٠٣)).

ففي قوله: (فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى): خبر عن ابتداء خلقه ، ويحتمل الشق، أي: يشق النهار من الليل، والليل من النهار بعد ما تلف كل واحد منهما حتى لم يبق له أثر، ففيه دليل البعث والإحياء بعد الموت، أي: أن الذي قدر على إنشاء النهار من الليل والليل من النهار بعد ما تلف وذهب أثره ، لقادر على إنشاء الخلق، وبعثهم بعد الموت وذهاب آثارهم((١٠٤)).

إذن فالفلق يتضمن دلالات الخلق والابتداء والايضاح كما أن الفلق يكون عن شيء عظيم يقول أبو هلال العسكري في الفروق (أَن الفلق على مَا جَاءَ فِي التَّفْسِير هُوَ الشق على أَمر كَبِير وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى:

(فالق الإصباح) وَيُقَال فلق الْحبَّة عَن السنبلة وفلق النواة عَن الْخلَّة وَلَا يَقُولُونَ فِي ذَلِك شقّ لِأَن فِي الفلق الْمَعْنى الَّذِي ذرناه وَمن ثمَّ سميت الداهية فلاقا وفليقه لعظمها)[١٠٥]

٥ـ الشق والفتق :

جاء الفتق في قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (الأنبياء/ ٣٠)

الفتق: مصدر فتقت الشيء فتقا ، والفتق: شق عصا الجماعة ويقال الفتق: الصبح وأعوام الفتق: أعوام الخصب والفيتق: النجار وأفتق القمر، إذا صادف فتقاً من سحاب فطلع منه وأفتق القوم، إذا انفتق عنهم الغيم. والرتق سدٌّ , والفتق شق , وهما ضدان

وعن ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَطَاءٌ : كَانَتَا شَيْئًا وَاحِدًا مُلْتَزِقَتَيْنِ، فَفَتَقْناهُما، فَصَلْنَا بَيْنَهُمَا بِالْهَوَاءِ وَالرَّتْقُ فِي اللُّغَةِ السَّدُّ، وَالْفَتْقُ الشق[١٠٦] وعَنْ مُجَاهِدٍ , فَتَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْضَهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ , وَسَبْعَ أَرَضِينَ بَعْضَهُنَّ تَحْتَ بَعْضٍ كيف كان الرتق، وبأيْ معنى فتق؟ فقال بعضهم: عنى بذلك أن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين، ففصل الله بينهما بالهواء.عن ابن عباس، يقول: كانتا ملتصقتين فرفع السماء ووضع الأرض[١٠٧] وعن أبي معاذ قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) كان ابن عباس يقول: كانتا ملتزقتين، ففتقهما الله ، أما عن الحسن وقتادة يقولان: كانتا جميعا، ففصل الله بينهما بهذا الهواء ، وقال آخرون: بل معنى ذلك أن السماوات كانت مرتتقة طبقة، ففتقها الله فجعلها سبع سماوات وكذلك الأرض كانت كذلك مرتتقة، ففتقها، فجعلها سبع أرضين رواه السدي عن أشياخه[١٠٨]

وقيل كَانَت السَّمَاء رتقاء لَا تمطر وَكَانَت الأَرْض رتقاء لَا تنْبت فَلَمَّا خلق الله الأَرْض فتق هَذِه بالمطر وفتق هَذِه بالنبات[١٠٩] والراتق: الذي يسد الخرق. تقول: ارتقت الشيء: إذا أصلحته وسددته ، وفتقت: يعني في الدين، فكل إثم فتق وتمزيق، وكل توبة رتق، ومن أجل ذلك قيل التوبة نصوح، من نصحت الثوب: إذا خطته والنصاح: الخيط[١١٠].

والفتق كالصدع عند ابن عطية (فَفَتَقْنَاهُمَا) ، أي: فصدعهما الله بالماء والنبات، فأنزل الله من السماء الماء، وأخرج من الأرض النبات[١١١] ، أما الزمخشري فقال: (رَتْقاً بفتح التاء، في معنى المفعول، أى: كانتا مرتوقتين. فإن قلت: الرتق صالح أن يقع موقع مرتوقتين لأنه مصدرمن الرتق؟ قلت: هو على تقرير موصوف، أى: كانتا شيئا رتقا. ومعنى ذلك: أن السماء كانت لاصقة بالأرض لا فضاء

بينهما، أو كانت السماوات متلاصقات، وكذلك الأرضون لا فرج بينها ففتقها الله وفرّج بينها، وقيل: ففتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة)[١١٢].

وعن أبي عبيدة: السموات جمع والأرض واحدة، فخرجت صفة لفظ الجمع على لفظ صفة الواحد والعرب تفعل هذا إذا أشركوا بين الجمع وبين واحد والرَّتْق مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث سواء، ومعنى الرَّتْق: الذي ليس فيه ثقب. قال الزجاج: المعنى: كانتا ذواتي رتق، فجعلناهما ذوات فتق، وإنما لم يقل: (رَتْقَيْنِ)لأن الرَّتق مصدر[١١٣]

ومن كل الذي نقلناه عن علماء اللغة والتفسير أن الفتق ماكان بين شيئين متغايرين إلا أنهما متصلان كما تخاط قطعة القماش بالقطعة ، والفتق: هو فصل المتباينين المتصلين كما يفتق الثوب المخاط أما الشق فلا يكون على تلك الحال وانما هو اتصال المتماثلين كقطة القماش الواحدة وحين نخرمها نقول شققنا القماش ولا نقول فتقناه .

٦ـ الشق والبزوغ والطلوع والشروق:

إن البزوغ أول الطلوع ولهذا قال تعالى:(فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) (الانعام/٧٨) أي : لما رآها في أول أحوال طلوعها تفكر فيها فوقع له أنها ليست بإله والبزوغ كأنه أول الشق يقال بزغ قوائم الدابة إذا شرطها وإسم ما يبزغ به المبزغ وقيل البزوغ نحو البروز والطلوع تقول طلعت ولا يقال شرق الرجل كما يقال طلع الرجل فالطلوع أعم[١١٤]، في حين نقول انشق ضياء الصبح بمعنى انشقاقه وظهوره ولا يقتضي المعنى أول الشق كما هو في دلالة البزوغ.

٧ـ الفرق بين الشق والتمزيق:

قال تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) (سبأ: ٧) وقال : (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) (سبأ/١٩)

جاء في العين ، (مزق: المَزْقُ: شق الثياب ونحوه ، وصار الثوب مِزَقاً أي قطعاً ولا يكادون يقولون: مِزْقةً للقطعة ، وثوب مزيق ومتمزق ومَمْزُوقٌ ومُمَزَّقٌ. وكذلك المِزَقُ من السحاب، وسحابة مِزَقٌ. وناقة مِزاقٌ: سريعة يكاد جلدها يتمزق من سرعتها)[١١٥] والذي يبدو لنا أن التمزيق كالتشقيق إلا أنه يكون عن سرعة في التمزيق وكل تجاه ، قال تعالى: (وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) ، أي : وفرقناهم في كل وجه فلما خرجوا من أرض سبأ، ساروا فأما الأزد فنزلوا البحرين وعمان، وأما خزاعة فنزلوا بمكة، وأما الأنصار وهم

الأوس والخزرج، فنزلوا بالمدينة، وأما غسان فنزلوا بالشام فهذا تمزقهم[١١٦] وهذا لا يقتضيه الشقاق ، ويبدو أن القرآن استعمل هذا لإرادة السرعة في وقوع الهلاك والتمزيق من الله عزوجل .

والتمزيق هنا فيه قولان: أحدهما: أنهم فرقوا بالهلاك حتى صاروا تراباً تذروه الرياح , قاله يحيى بن سلام. الثاني: أنهم مزقوا بالتفريق والتباعد , قاله قتادة. حكاه الشعبي قال: أما غسان فلحقوا بالشام , وأما خزاعة فحلقوا بمكة , وأما الأوس والخزرج فلحقوا بيثرب يعني المدينة , وأما الأزد فلحقوا بعمان[١١٧] ، والمعنى : إِذَا مِتُّمْ وَتَفَرَّقَتْ عِظَامُكُمْ وَكَانَتْ رُفَاتًا إِنَّكُمْ لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا، إِنْكَارٌ لِلْبَعْثِ أي فرقناهم في البلاد لأنهم لما أذهب الله بِجَنتَيْهِمْ وغرق مَكانَهُم تبدَّدُوا في البلاد فصارت العَرَبُ تتمثل بِهم في الفرقَةِ[١١٨] أي: في كل وجه التفريق[١١٩].

أي: فرقتم كل تفريق، وقطعتم كل تقطيع، والممزق ههنا مصـــدر بمعنى التمزيق، قال ابن عباس: إذا متم وبليتم ، وقال مقاتل: إذا تفرقتم في الأرض وذهبت الجلود والعظام وكنتم ترابا [١٢٠] والتمزيق أبلغ من التفريق لما فيه استشعار الخوف من الهلاك ثم أن التمزيق يقع على كل شيء من اللحم والعظم وحتى الرفات وأما الشق والتفريق لا يرافقه ولا يكونه معه ذلك.

المطلب الثالث : التدرج الدلالي للشقاق في القرآن الكريم.

ورد الشقاق في سبعة مواضع من القرآن الكريم ، ففي أربعة مواضع جاء نكرة ، قال تعالى : (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) (ص/٢) وفي قوله: (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (البقرة /١٣٧) ، وقوله: (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) (الحج/٥٣) ، وقال تعالى أيضاً : (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)(النساء/٣٥) وورد الشقاق موصوفا بالصفة (بعيد) ، في قوله تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)(فصلت/ ٥٢) وقوله: (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) (البقرة/١٧٦)

وورد في موضع واحد مضافاً للضمير المتصل (الياء) في قوله تعالى: (وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ) (هود/٨٩)

نلاحظ من الآيات الكريمات والمواضـع التي ورد فيها اسـتعمال لفظ الشـقاق أنه جاء في مواضـع بعينها أريد منها دلالات بذاتها قد لا تؤديها الفاظ أخر تحمل دلالة الشـــقاق لكن لا تعطينا مافي لفظ الشقاق من دلالات تجمعها إلى جانب المعنى الأصلي المتحصل من مادة الـ (شق) ، وقد أخذنا كل لفظ

يعد من مترادفات الشقاق بالدراسة والتحليل ، وكانت المعالجة الدلالية تقتضي بيان الفرق الدلالي الذي لمسناه في كل لفظ وكل معنى تؤديه هذه الالفاظ ولاتذهب اليه دلالات الشقاق، وكل معنى يوصله لفظ الشق والشقاق وتقصرتلك الالفاظ عن التعبير عن دلالات الشقاق.

ومن بعد ذلك كله فعملية البحث والتقصي في المعاني والدلالات في كتب المعاجم والمعاني والتفسير أثمر البحث عن ايضاح التدرج الدلالي للفظ الشقاق واستعمالاته في القرآن الكريم ،

وسنحاول جمع هذه الدلالات والمعاني باعتمادنا على ما ورد من شروحات وتفسير للآيات القرآنية.

١- . الشقاق الفراق عن قتادة (لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي) يَقُولُ: لَا يَحْمِلَنَّكُمْ فِرَاقِي[١٢١] وقيل مفارقتي[١٢٢]

٢- الشقاق الخلاف : أي ، لا يكسبنكم مشاقتي، أي: مخالفتي، وعداوتي[١٢٣] وعن السمعاني أيضا: خلافي[١٢٤] ، عن ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: {بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ} [ص: ٢] قَالَ: (يُعَادُونَ أَمْرَ اللَّهِ وَرُسُلَهُ وَكِتَابَهُ، وَيُشَاقُّونَ، ذَلِكَ عِزَّةٌ وَشِقَاقٌ، فَقُلْتُ لَهُ: الشِّقَاقُ: الْخِلَافُ، فَقَالَ: نَعَمْ)[١٢٥] وأجمعت التفاسير على أن الشقاق الذي في سورة ص هو بمعنى الخلاف وشقاق ": ومخالفة، وكأنهم في شق والمسلمون في شق[١٢٦] إلا أن القرطبي ذهب الى تفسير الشقاق هاهنا بالعداوة يقول : (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقاقٍ" عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَعَدَاوَةٍ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[١٢٧]

٣- إن الشقاق الخلاف والعداوة ، وقوله : (وَيا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي) (الرعد/٣٤) أي: لا تحملنكم عداوتي أَنْ يُصِيبَكُمْ من العذاب في الدنيا مِثْلُ مَا أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ من الغرق أَوْ قَوْمَ هُودٍ من الريح أَوْ قَوْمَ صالِحٍ[١٢٨] لا يجرمنكم شقاقي ، يقول: لا يحملنكم عداوتي وبغضي، وفراق الدين الذي أنا عليه[١٢٩] وشَاقُّوا الرَّسُولَ عَادَوْهُ وَخَالَفُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدى أَيْ: عَلِمُوا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ نَبِيٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا شَاهَدُوا مِنَ الْمُعْجِزَاتِ الْوَاضِحَةِ وَالْحُجَجِ الْقَاطِعَةِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً بِتَرْكِهِمُ الْإِيمَانَ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَمَا ضَرُّوا إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَسَيُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ أَيْ: يُبْطِلُهَا[١٣٠]

٤- الضرار: قَالَهُ الْحَسَنُ: ضِرَارِي جَعَلَهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ. وَقِيلَ: فِرَاقِي[١٣١]. وَقَرَأَ ابْنُ وَثَّابٍ وَالْأَعْمَشُ: بِضَمِّ الْيَاءِ مِنْ أَجْرَمَ، وَجَرَمَ فِي التَّعْدِيَةِ مِثْلُ كَسَبَ يَتَعَدَّى إِلَى وَاحِدٍ من جَرَمَ فُلَانٌ .

٥- المباينة بالعداوة والبغض والعناد : فالشقاق أنّ كُلَّ واحدٍ منها صار في شقّ بالعداوة، والمباينة[١٣٢] وعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: شِقَاقِي عَدَاوَتِي ، وعَنْ السُّدِّيِّ قَالَ: لَا تَحْمِلَنَّكُمْ عَدَاوَتِي[١٣٣].

٦- الشقاق اعلان الحرب : قال ابن زيد:"وإن تولوا فإنما هم في شقاق" قال: الشقاق: الفراقُ والمحاربة. إذا شَاقَّ فقد حارب، وإذا حَارب فقد شاقَّ، وهما واحدٌ في كلام العرب، وقرأ: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ)

(سورة النساء/١١٥) وأصله مأخوذٌ من قول القائل:"شَقَّ عليه هذا الأمر"، إذا كرَبه وآذاه. ثم قيل:"شاقَّ فلانٌ فلانًا"، بمعنى نال[١٣٤] أو صار في شق غير شق أوليائه نحو: مَنْ يُحادِدِ اللَّهَ ونحوه[١٣٥]

٧- الضلال: الضَّلالُ، قال تعالى: (وَإِنَّ الظالمين لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) (الحج/٥٣) أي: في ضلال.

٨- الشقاق سبب لإصابة العذاب ووقوعه : قال تعالى: (وَيا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي أن يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وَما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ) (هود/٨٩) يعني: لا يحملنكم بغضي وعداوتي، أن لا تتوبوا إلى ربكم، وأَنْ يُصِيبَكُمْ ويقع بكم العذاب، مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ ، فإن طال عهدكم بهم، فاعتبروا بمن أقرب منكم، وهم قوم لوط، فقال: (وَما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ) (هود/ ٨٩) يعني: كان هلاكهم قريباً منكم، ولا يخفى عليكم أمرهم[١٣٦] ومَوضع أنْ نَصْبٌ، المعنى لا تكْسِبَنَّكُمْ عداوتُكم إيَّايَ أنْ يُصيبَكم عذاب[١٣٧]

وجَرَمَ مِثْلُ كَسَبَ فِي تَعْدِيَتِهِ تَارَةً إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ وَأُخْرَى إِلَى مَفْعُولَيْنِ يُقَالُ جَرَمَ ذَنْبًا وَكَسَبَهُ وَجَرَّمَهُ ذَنْبًا وَكَسَّبَهُ إِيَّاهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ أَيْ لَا يُكْسِبَنَّكُمْ شِقَاقِي إِصَابَةَ الْعَذَابِ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ يَجْرِمَنَّكُمْ بِضَمِّ الْيَاءِ مَنْ أَجْرَمْتُهُ ذَنْبًا إِذَا جَعَلْتَهُ جَارِمًا لَهُ أَيْ كَاسِبًا لَهُ[١٣٨] ، وفي (يجرمنكم) تأويلان: أحدهما: معناه لا يحملنكم , قاله الحسن وقتادة. والثاني: معناه لا يكسبنكم , قاله الزجاج. وفي قوله شقاقي ثلاثة تأويلات: أحدها: إضراري , قاله الحسن. الثاني: عداوتي , قاله السدي الثالث: فراقي , قاله قتادة. أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوحٍ ، وهم أول أمة أهلكوا بالعذاب[١٣٩]

(أَنْ يُصِيبَكُمْ) ، أَيْ : لَا يَحْمِلَنَّكُمْ مُعَادَاتِي عَلَى تَرْكِ الْإِيمَانِ فَيُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَ الْكُفَّارَ قَبْلَكُمْ ، قَالَهُ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ. وَقِيلَ لَا: يُكْسِبَنَّكُمْ شِقَاقِي إِصَابَتَكُمُ الْعَذَابَ، كَمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَالَهُ الزَّجَّاجُ. وَ" الشِّقَاقُ" في" البقرة" وهو بِمَعْنَى الْعَدَاوَةِ، قَالَهُ السُّدِّيُّ، وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِي: إِضْرَارِي. وَقَالَ قَتَادَةُ: فِرَاقِي[١٤٠].

الخاتمة

إن الباحثين في اللغة وعلم الدلالة يدركون تماماً دقة الاستعمال القرآني ، إذ أن لكل لفظ خصيصته التي تميزه سواء من حيث البنية الصرفية أم من حيث السياق الذي يفرض استعمالا بعينه دون غيره ، أو من حيث البنية الصوتية التي تنعقد فيها المجانسة الصوتية بين التشكيل الصوتي للفظة وما تدل عليه لغة وما يمكن أن تتحمله البنية الصرفية لأداء معنى آخر تكتسبه اللفظة نتيجة لما حصل لها من تطور مرت به.

ومما توصل إليه البحث:

١- في الدراسة الصوتية لمادة (شق) أثبت البحث ان صوت الشين من أهم صفاته صفة الانفتاح والتفشي ولما كان الصوت منفتحا صار متفشيا ، فنجد لصفة التفشي التي في صوت الشين تتناسب والدلالات التي فيها صفة الانتشار والانفتاح والظهور ومن هنا نجد الشين يكثر في الفاظ فيها معنى انصداع الشيء وانتشاره أي تفشيه مثل : شمعة ، شلال ، شعاع ، شروق ، شفق ... وما الى ذلك من الفاظ التي فيها الانفتاح والانتشار.

٢- إن صوت القاف يتميز بصفة (التصعد) وهي السبب في أن القاف أيضا عرف بأنه صوت لهوي انفجاري مهموس ، وهو المقابل المفخم لصوت الكاف صفة التصعد تتناغم والدلالات المتحصلة من الشقاق كغلية العداوة ومفارقة الجماعة وظهور رأس الفتن وتفشيها ، فالتصعد هنا يعطي زخما للصوت دون أن يخل به فإنك بحسب قول سيبويه لو جافيت بين حنكيك فبالغت ثم قلت (قق) لم تر ذلك مخلا بالقاف ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان أخل ذلك بهن.

٣- عقد البحث دراسة دلالية بين الشق والصدع ، والفرق ، والفلق ، والفطر ، والفتق ، والطلوع والبزوغ والشروق ، والتمزيق.

٤- توقفنا عند الدلالات اللغوية للشقاق ودلالاته في القرآن الكريم وقد لمحنا تدرجاً دلالياً في المعاني بدءاً من معناه الحقيقي اللغوي وهو معنى الفراق وتدرج في المعاني إلى دلالات الخلاف ، والاختلاف والعداوة ، وإلى معنى الضرار ثم المباينة بالعداوة والبغض والعناد ومن ثمة إعلان الحرب والمحاددة وأخيراً الضلال ، وأخيرا كان الشقاق سببا لإصابة العذاب ووقوعه نتيجة لوقوعه ، وكل هذه المعاني تثبتنا منها في مواضع الآيات من القرآن الكريم وما ورد في التفاسير وكتب اللغة والمعاني .

قائمة المصادر و الهوامش

(١) ينظر المقاييس اللغة لابن فارس ، تح: عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٩ : ١٧٠/٣

(٢) ينظر تاج اللغة وصحاح العربية ، ابو نصر اسماعسيل بن حماد الجوهري ، تح: احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ،ط٤، ١٩٨٧ م : ١٥٠٣/٤

(٣) المقاييس : ١٧١/٣

(٤) الصحاح :١٥٠٤/٤

(٥) الكتاب لسيبويه ، تح: عبد السلام هارون ، الخانجي ، ط٣، ٢٠١٤ :٤٣٣/٤

(٦) العين ، الفراهيدي الخليل بن احمد ، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، دت :٥٨/١

(٧) الكتاب : ٤٣٣/٤

(٨) علم اللغة ، د. محمود السعران ، دار النهضة العربية ،٢٠٠٧::٩٣

(٩) الاصوات اللغوية ابراهيم انيس، مكتبة نهضة مصر ،٢٠١٠ :٦٨ ، وينظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د. غانم قدوري ، دار عمار للنشر والتوزيع، ٢٠١٦: ١٩٩-٢٠٠

(١٠) شرح المفصل للزمخشري ، موفق الدين ابو البقاء ، دار الكتب العلمية ،٢٠٠١ :٥٢٢/٥

(١١) علم الاصوات اللغوية :١٦٣، وينظر صفات الحروف ومخارجها على الموقع : - www.4uarab.com.

(١٢) ينظر النشر: في القراءات العشر، ابن الجزري ، محمد بن محمد ، تح: علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى ، ٢٠٠٩ ٢٠٥/١

(١٣) معجم الفروق اللفغوية ، لابي هلال العسكري ، تح: الشيخ بيت الله البيات ، ، مؤسسة النشر الاسلامية ،ط١، ١٤١٢هـ: ٤٤٣

(١٤) الاصوات اللغوية ، د. ابراهين انيس : ٦٦-٦٧

(١٥) تحرير الفاظ التنبيه، للنووي ، دار القلم – دمشق ،١٩٥١ :٢٣٢

(١٦) مشارق الانوار على صحاح الآثار ، عياض بن موسى بن عياض ، المكتبة العتيقة ودار تراث ، دت:٢٥٨/٢

(١٧) لسان العرب لابن منظور ،دار صادر ، دت : ٥١٠/١

(١٨) الكتاب : ٤٣٦/٤ وينظر النشر: ٢٠٢/١-٢٠٣

(١٩) النشر: ٢٠٥/١ ، شرح المفصل للزمخشري : ٥١٨/٥ ، وينظر صوت الشين وأثره في اللهجات العربية ، م.م. نبأ عبد الامير ، مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية العددان ١-٢ مجلد ٦ ، ٢٠٠٧:٢١١

(٢٠) المقتضب ، المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد ، تح: محمد عبد الخالق عظيمة ، القاهرة ، ١٩٩٤ : ٢١١/١ ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٣١٩

(٢١) الدراسات الصوتية : ٣١٩

(٢٢) الاصوات اللغوية ابراهيم انيس : ١٥٣

(٢٣) شرح المفصل للزمخشري : ٥٢٩/٥

(٢٤) الدراسات الصوتية : ٣٢٠

(٢٥) العين: ٧/٥

(٢٦) ينظر المحكم والمحيط الأعظم : ٩٦/٦ ، المخصص : ٣٧٢/٣

(٢٧) ينظر لسان العرب : ١٨٣/١٠

(٢٨) ينظر معاني القرآن للزجاج : ٤٣٤/٣

(٢٩) تهذيب اللغة ، الازهري ابو منصور محمد بن احمد ،تح: عبد السلام هارون ،الدار المصرية للتأليف والترجمة،٢٠٠٧ :٨/ ٢٠٤

(٣٠) ينظر معاني القرآن للفراء: ٩٧/٢

(٣١) اساس البلاغة، الزمخشري ،ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ط١ ، بيروت ١٩٩٨: ٥١٥/١

(٣٢) ينظر تهذيب اللغة ، للأزهري : ٨/ ٢٠٤ ، والحديث في الجامع المسند الصحيح من أمور رسول الله (ص) ، صحيح البخاري، رواه في كتاب الجمعة ، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، تح: محمد زهير ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢ هـ : ٢/ ٤ رقم الحديث (٨٨٧)

(٣٣) لسان العرب : ١٨٣/١٠

(٣٤) الموسوعة القرانية، ابراهيم بن اسماعيل الابياري ، مؤسسة سجل العبر، ١٤٠٥هـ: ٢٩٨/٨

(٣٥) الفروق اللغوية ، لابي هلال العسكري ، تح: محمد ابراهيم سليم ،دار العلم للثقافة والنشر ، القاهرة ، دت: ١/ ٢٩٨

(٣٦) ينظر سر صناعة الاعراب ، ابن جني ، تح: مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة مصطفى الحلبي ،ط١، القاهرة ،١٩٥٤م : ١/ ٥٢

(٣٧) ينظر صوت القاف بين كتب التراث والتحليل الصوتي الحديث ، د. حليمة عمايرة ، جامعة البلقاء التطبيقية كلية اربد الجامعية على الموقع :- http//montada.echoroukonline.com

(٣٨) ينظر مدونة قرآنيات على الموقع : - http://quraneiat.blogspot.com

(٣٩) القلقلة هي احدى مصطلحات علم التجويد ومعناها هو اضطراب الصوت عند النطق بالحرف الساكن حتى يسمع بنبرة قوية ، ينظر غاية المريد في علم التجويد قابل نصر عطية ،دار التقوى ،مصر ،١٩٩٢ :

(٤٠) مراح لبيد لكشف معنى القران المجيد،محمد بن عمر نووي الجاوي ، تح: محمد امين الضناوي ،دار الكتب العلمية ،دت :٤٤٩/٢

(٤١) فتح القدير، الشوكاني ، محمد بن علي ،دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، – بيروت ،ط١، ١٤١٤هـ : ٩٦/٥

(٤٢) مراح لبيد: ٤٤٩/٢

(٤٣) تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير ، تح: احمد محمد شاكر ،ط١ ، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ : ١٩/ ٢٦٠

(٤٤) تفسير البيضاوي (انوار التنزيل واسرار التأويل) ، ناصر الدين ابوسعيد عبد الله بن عمر الشيرازي ، تح: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي ، ط١، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٨هـ : ٩٧/٢

(٤٥) تفسير النسفي، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، ابو البركات عبد الله بن احمد ، راجعه : محي الدين ديب ، دار الطلم الطيب ،ط١ ، بيروت ، ١٩٩٨ :٦٣٥/١

(٤٦) تفسير الراغب الاصفهاني ، ابو القاسم الحسين بن محمد ، تح: محمد بن عبد العزيز بسيوني ، كلية الاداب جامعة طنطا ، ط١ ، ١٩٩٩م: ١٥١/٤

(٤٧) ينظر صحيح البخاري : ٢٠٦/٤ ، باب أونشق القمر ، رقم الحديث (٤٨٦٤) ، وينظر مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت :٤/ ٢١٥٨ ، رقم الحديث (٢٨٠٠)

(٤٨) زاد المسير في علم التفسير ، الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج بن محمد ، تح: عبد الرزاق المهدي نشر دار الكتاب العربي ،ط١ ، بيروت ، ١٤٢٢هـ : ١٩٦/٤ ، تفسير الرازي (التفسي الكبير) ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الاصفهاني ، دار احياء التراث العربي ، ط٣، بيروت ، ١٤٢٠هـ : ٢٩/ ٢٨٨

(٤٩) م.ن: ١٩٧/٤

(٥٠) الموسوعة القرانية :٢٩٧/٨

(٥١) ينظر ندى سعود ، مستويات التحليل اللغوي ،جامعة الملك سعود ، رابط الموقع : <nsaldayel http:faculty.ksu.edu.sa

(٥٢) دوكوري ماسيري ، مستويات التحليل اللغوي عند ابن جني من خلال كتابه (الخصائص) ،مجلة مجمع العدد السادس ٢٠١٣ ، ماليزيا :١٠٢- ١٠٣

(٥٣) المنجد ، ٢٠٠١م: ص٣٠

(٥٤) ينظر أدب الكاتب ، ابو عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ط٤، ١٩٦٣ ، : ٨

(٥٥) التعريفات ،علي بن محمد الجرجاني تح: ابراهيم الابياري ،دار الكتاب العربي بيروت ط١ ،١٤٠٥هـ :٧٧
التعاريف محمد عبد الرؤوف المناوي تح: د . محمد رضوان الداية دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر في دمشق ط١ ١٤١٠ هـ :١٦٩

(٥٦) ينظر الاضداد، الانباري محمد بن قاسم ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ،بيروت،٢٠٠٧ : ٧ ، الترادف في القر آن الكريم بين النظرية والتطبيق محمد المنجد، دار الفكر ، ١٩٩٧ :٣٧-٣٨

(٥٧) الفروق : ٧

(٥٨) ينظر المفردات في غريب القرآن ،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرغاب الأصفهاني ، تح: صفوان عدنان الداودي ، ط١ ، دار القلم ،دمشق بيروت ، ١٤١٢هـ :٥٥

(٥٩) ينظر الترادف في القران الكريم ، عثمان محمدغريب ،مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية ، السنة السادسة ،٢٠١٥ العدد ١٢ : ٢٠- ٢١

(٦٠) م ، ن : ص٢٤

(٦١) المخصص لابن سيدة ، تح: خليل ابراهيم جفال، دار احياء التراث ، ط١،بيروت ، ١٩٩٦: ٤/ ٢٧

(٦٢) تهذيب:٢٠٤/٨

(٦٣) مقاييس :٣٣٧/٣

(٦٤) م . ، : ٣٣٧/٣

(٦٥) الصحاح تاج العربية:١٢٤١/٣

(٦٦) تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، محمد بن محمد ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية :٥١١/٢٥ ، الصحاح : ٤/ ١٥٠٢

(٦٧) المخصص :١٥٦/٣ لسان : ١٨١/١٠

(٦٨) مجمل اللغة لابن فارس القزويني ، ط٢، ١٩٨٦،: ٥٥٢

(٦٩) العين : ٧/٥

(٧٠) مقاييس: ١٧١/٣

(٧١) تهذيب اللغة:٢/ مجمل ٥٥٢٦

(٧٢) ينظر معاني القرآن للفراء ، ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله ، تح: أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، ط١، مصر، دت : ٩٣/٢

(٧٣) ينظر لسان العرب : ١٩٧/٨

(٧٤) تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) ابو عبد الله محمد بن احمدبن فرج الانصاري ،تح: احمد البردوني وابراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية ، دت: ٦١/١٠

(٧٥) المخصص :١١٦/١

(٧٦) .لسان:١٩٧/٨

(٧٧) مقاييس : ١٧١/٣-١٧٢

(٧٨) **اللسان ٣٠٠/١٠**

(٧٩) المحكم والمحيط الاعظم ، ابو الحسن علي بن اسماعيل ، تح : عبد الحميد الهنداوي ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠: ٩٦/٦

(٨٠) معاني القران، للزجاج ، ابو اسحاق ابراهيم بن السري ، تح: عبد الجليل عبدة، نشر عالم الكتب ط١، بيروت ، ١٩٨٨ :٢٥٤/٥ ماوردي (النكت والعيون) ، ابوالحسن علي بن محمد البصري ، تح: السيد ابن عبد المقصود دار الكتب العلمية ، بيروت ، دت :١٥٨/٦ ، تفسير القرطبي: ١١٢/١٩

(٨١) تفسير السمرقندي (بحر العلوم) ، تح: علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠ :٢٥٧/٢

(٨٢) تفسير البيضاوي : ٢٩٠/٣

(٨٣) تفسير الرازي : ٤٨٩/٢١

(٨٤) تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) ، ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي ، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار احياء التراث ، العربي ، ط١، بيروت ، ١٤٢٠هـ :١٠٩/٥

(٨٥) تفسير الرازي : ٦/٤٨٠

(٨٦) تفسير الماتردي(تأويلات أهل السنة) ، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود ، تح: مجدي باسلوم ، ط١، دار الكتب العلمية ، لبنان، ٢٠٠٥ :٥٥/١٠

(٨٧) تفسير الراغب :٤٥٨/١

(٨٨) لسان ٥/ ٥٥

(٨٩) المخصص:٢٧/٤

(٩٠) الفروق اللغوية ١٣٤/١ معجم الفروق ٤٠٧

(٩١) الفروق:١٣٣/١

(٩٢) اتفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، ابو القاسم محمود بن عمرو ، نشر دار الكتاب العربي ، ط٣،

لبنان ، ١٤٠٧هـ :٥٩٥/٣

(٩٣) تفسير مقاتل ، ابو الحسن مقاتل بن سليمان الازدي ، تح: عبد الله محمود شحاته ، دار احياء التراث ، ط١، بيروت، ١٤٢٣هـ :٣٩٩/٢ ، تفسير الطبري:٢٨٣/١١ ، تذكرة الاريب في تفسير الغريب ، ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي القرشي ، تح: طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٤ :٣١٠

(٩٤) معاني القرآن ، الاخفش: ابو الحسن المجاشعي البلخي ، تح: قراعة ، نشر مكتبة الخانجي ، ط١، القاهرة ، ١٩٩٠ : ٢٩٤/١

(٩٥) م.ن: ٢٩٤/١

(٩٦) زاد المسير :١٣/٢

(٩٧) تفسير الرازي:١٦٢/١

(٩٨) المخصص :٢٧/٤

(٩٩) تفسير الواحدي (الوسيط في تفسير القرآن المجيد)، ابو الحسن علي بن احمد ، تح: عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٤ :٣٠٢/٢

(١٠٠) تفسير الماتردي : ١٨٠/٤

(١٠١) الماوردي :١٤٦/٢

(١٠٢) م. ن : ٢/ ١٤٧

(١٠٣) معاني القران : ٥/ ٣٧٩

(١٠٤) تفسير الماتردي : ١٨١/٤

(١٠٥) الفروق للعسكري ١٥١/٢معجم الفروق ٤١٣

(١٠٦) تفسير البغوي :٢٨٧/٣

(١٠٧) فتح القدير للشوكاني : ٤٨٧/٣

(١٠٨) تفسير الطبري :٤٣١/١٨

(١٠٩) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي جلال الدين ، دار الفكر ، ١٤٣٢ هـ : ٦٢٥/٥ ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للواحدي ابو الحسن علي بن احمد ، تح: صفوان عدنان ، دار القلم – دار الشامية ، ط١ بيروت ، ١٤١٥هـ : ٧١٤

(١١٠) تفسير االطبري : ٥٧٠/١٧

(١١١) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت ، ١٤٢٢هـ :٧٩/٤الهداية : ٤٧٤٨/٧

(١١٢) الكشاف :٣١٣/٣

(١١٣) زاد المسير : ١٨٩/٣ ، تفسير القرطبي :٢٨٣/١١

(١١٤) معجم الفروق :٩٨

(١١٥) العين ٩٤/٥، مجمل اللغة :٨٢٩

(١١٦) تفسير مقاتل: ٥٣٠/٣ ، تفسير الثغلبي ، ابو اسحاق احمد بن محمد ، تح : ابو محمد بن عاشور ونظير الساعدي ، دار احياء التراث ، بيروت ، دت : ٨٥/٨ ، زاد المسير :٤٩٦/٣

(١١٧) الماوردي ٤٤٦/٤

(١١٨) معاني القران للزجاج ، ٢٥١/٤

(١١٩) تفسير الماتردي : ٤٤٠/٨

(١٢٠) الوسيط : ٤٨٧/٣

(١٢١) تفسير ابن ابي حاتم ، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد ، تح : اسعد محمد الطيب ، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣ ، السعودية ، ١٤١٩هـ : ٦/ ٢٠٧٥

(١٢٢) ينظر تفسير الطبري : ٤٥٥/١٥

(١٢٣) الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القران وتفسيره واحكامه ، ابو محمد مكي بن ابي طالب ، تح : مجموعة رسائل جامعية ، جامعة الشارقة ، ا.د. الشاهد البوشيخي ، ط٣ ، ٢٠٠٨ : ٣٤٥٤/٥

(١٢٤) تفسير السمعاني (تفسير القرآن) ، ابو المظفر منصور بن محمد ، تح: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس دار الوطن ، ط١ ، السعودية ، ١٩٩٧ :٤٥٢/٢

(١٢٥) الطبري ، : ١١/٢٠

(١٢٦) الهداية : ١٠/ ٦١٩٨

(١٢٧) القرطبي ، : ١٤٤/١٥

(١٢٨) تفسير مقاتل: ٢٩٥/٢، تفسير البيضاوي : ١٤٦/٣

(١٢٩) تفسير الطبري: ٤٥٥/١٥

(١٣٠) فتح القدير: ٤٩/٥

(١٣١) تفسير البحر المحيط ،ابو حيان محمد بن يوسف الاندلسي ، تح: محمد صدقي جميل دار الفكر ، ط١ ، بيروت، ١٤٢٠هـ: ٦/ ١٩٩

(١٣٢) اللباب في علوم الكتاب ابو حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي ، تح: عادل احمد وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، ط١ ،١٩٩٨ : ٣٦٨/٦

(١٣٣) فتح القدير : ٥٩٢/٢

(١٣٤) تفسير الطبري: ١١٥/٣

(١٣٥) الموسوعة القرانية : ٢٩٨/٨

(١٣٦) تفسير السمرقندي : ١٦٧/٢

(١٣٧) معاني القرآن للزجاج: ٧٤/٣

(١٣٨) تفسير الرازي: ٣٨٩/١٨

(١٣٩) تفسير الماوردي٤٩٨/٢

(١٤٠) تفسير القرطبي: ٩٠/٩